وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامـــعة ديالـــــى
كلـــــية التربيـــــة

# شعر دِعبلِ الخُزاعِيِّ
# دراسة موضوعية فَنيَّة

*رسالة تقدم بها الطالب*

**امجد محمد شكر البياتي**

***إلى مجلس كلية التربية ـ جامعة ديالى***

***وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها***

*بإشراف*
*الأستاذ المساعد الدكتور*

وليد شاكر نعاس

1425هـ 2004م

بسم الله الرحمن الرحيم

## الفصل الاول

## الدراسة الموضوعية

## المبحث الاول

## الأغراض الشعرية الرئيسة

1. الهجاء: غرض الهجاء غرض شعري قديم وجد في الشعر العربي منذ عصر ماقبل الاسلام، وقد قدم الهجاء عاطفة الغضب والبغض والميل نحو نقد العيوب والمثالب وكشف الرذائل والنقائض في الفرد والمجتمع، بكل مظاهره السياسية والاجتماعية والاخلاقية

ويرى قدامة بن جعفر(337هـ) في الهجاء ان (تجمل المعاني كما يفعل في المدح فيكون ذلك حسناً اذا اصيب به الغرض المقصود مع الايجاز في اللفظ). [1]

وقد تطور هذا الفن تطورا كبيرا منذ عصر ما قبل الاسلام حتى القرن الثاني الهجري، وذلك( لتغير الاسباب الدافعة اليه، وتطور الذوق العام من عصر لعصر) [2]

وقد عدل عن الهجاء الطويل والنقائض المسرفة في الطول، الى هجاء قصير يخف وزنه وتسهل عباراته بحيث اصبح اشبه بشيء بالشعر ذي الجناحين، يطير بهما في سهولة ويسر ويتناوله الناس دون مشقة وعناء.[3]

وكان دعبل الخزاعي يمثل مرحلة من مراحل مسيرة الشعر العباسي، فهو يحتل المرحلة الوسطى بين بشار(ت 168هـ) وابن الرومي(ت283هـ)، بمعنى انه اقسى من بشار ودون ابن الرومي.[4] وكان دعبل شاعراً هجاءً حتى قيل فيه(انه لم يسلم منه احدا من الخلفاء ولا من وزرائهم ولا اولادهم ولا ذو نباهة احسن اليه ام لم يحسن). [5]

---

[1] نقد الشعر:57.

[2] اتجاهات الشعر العربي: 418

[3] ينظر: من تأريخ الادب العربي: 48

[4] ينظر: الشعر والشعراء في العصر العباسي: 327.

[5] عصر المأمون: 255/3، وتأريخ آداب اللغة العربية: 80/2، شعراء العصور: 48/3.

ونجد ان دعبلا قد اسرف على نفسه وعلى الناس في هذا الهجاء، ولكن هذا الهجاء خُلق في دعبل، وقد ضربه بعضهم مثلا للهجاء الطبيعي. [1]

والهجاء في جانب منه عند الشاعر لون من الوان الكفاح السياسي، فهو يدافع عن مذهبه السياسي فيهجو من يهجو ويمدح من يمدح، ويقف من اعدائه في هذه المناقضات موقف الند العنيد. [2]

ويرى الدكتور مصطفى الشكعة، ان لتنقل دعبل وتشرده ما بين الاقطار والامصار عاملا مهما في بروز هجائه المقذع، يقول الشكعة: ( فاغلب الظن ان هذه الحياة الشرسة التي عاشها دعبل كانت عاملا فعّالا في تطاوله على الناس وهجائهم هجاء مقذعاً، يستوي في ذلك الكبير والصغير، والخليفة والحقير). [3]

اما العقاد، فيرى ان هجاء دعبل كان لاسباب نابعة من عقيدته بأهل البيت(عليهم السلام) حينما اكد ذلك بقوله: (( ولكن دعبلا كان رجلاً شديد الشعور بالنقمة فلم يفتر ايمانه وانعقدت الشدة في نفسه على التعصب لآل البيت من العلويين والامل في انتصارهم وظهور امرهم وغلبتهم على اعدائهم، وجمع نقمته على ((المجتمع))كلها في كراهة من يكرهون العلويين ويغضبون حقهم ويقعدون عن نصرتهم)). [4]

والرأي الراجح ان الهجاء خلق في دعبل لايستطيع التغاضي عنه، فقد هجا الكبير والصغير والخليفة والحقير، ولذلك فقد كان يخاف من هجائه الملوك وكثرة طعونه في اعداء اهل البيت، وكان مرهوب اللسان. [5] ولو استعرضنا ابرز من هجاهم دعبل من الخلفاء، لوجدنا ان اول خليفة صب عليه دعبل غضبه هو هارون الرشيد (193هـ)، ولكنه هجاه بعد موته لاسباب منها، ان الرشيد كان مرهوب الجانب، ومنها ان دعبلا كان محظوظاً عنده فاشفق من ان تزول عنه هذه النعمة فكظم تعصبه في صدره. [6]

---

[1] دعبل الخزاعي: جرجس كنعان:4.

[2] المصدر نفسه: 18.

[3] الشعر والشعراء في العصر العباسي: 322.

[4] مراجعات في الآداب والفنون: 152

[5] تأسيس الشيعة لعلو الاسلام: 194.

[6] ينظر: ادباء العرب في الاعصر العباسية:122.

وبعد ان دسَّ المأمون(218هـ) السم للامام الرضا(203هـ) (عليه السلام)، كان دعبل من جملة الناقمين على المأمون، ولما مات الامام الرضا شُق قبر الرشيد ودفن فيه تبركاً. [1] وزاد هذا الامر من غضب دعبل مما دفعه الى ان ينظم فيه رائيته المشهورة[2] (من البسيط)

ولـيس حـيٌّ مـن الاحيـاءِ نعلمـه ... من ذي يمان ومن بكر ومن مضر
الا وهـم شـركاء فـي دمـائهم ... كما تشارك ايسار على جُزر [3]

ثم يصل الى هدفه الاساس من هذه القصيدة وهو هجاء الرشيد، فقال:

اربع بطوس على قبر الزكي بها ... ان كنت تربع من دين على وطرِ [4]
قبران في طوس: خير الناس كلهم ... وقبر شرهم، هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا ... على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرىء رهن بما كسبت ... له يداه فخذ ما شئت او فذر

فنرى الشاعر يكرر مفردات هي (طوس، الزكي، الرجس)، ساعدته على الوصول الى غرضه، وهو ان دفن الامام الرضا بجانب الرشيد لن يفيد الرشيد بشيء لان كل انسان بما كسب رهين، فهنا يصرح دعبل بعدائه وغضبه من الرشيد ووقف في هذه الابيات موقف الشاعر الجرىء، وليس ذلك بغريب وهو القائل: ((انا احمل خشبتي على كتفي منذ خمسين عاما لست اجد احدا يصلبني عليها)). [5] وبعد ان تولى المأمون الحكم هجاه دعبل بقصيدة دالية قال فيها: [6] (من الكامل)

---

[1] ينظر: مقاتل الطالبين: 567، زهر الاداب: 85/1.

[2] الديوان:ق1/82و83و:مواسم الادب: 175/1.

[3] أيسار: مفردها ياسر وهم المجتمعون على الميسر.

[4] الديوان:ق1/100 طوس مدينة(مشهد) في خراسان، فيها قبر الامام ابي الحسن علي موسى الرضا(عليهما السلام) ثامن الائمة الاثني عشر وبجوار ضريح مكتبة الامام وهي المكتبة الرضوية.

[5] الاغاني: 69/20، القصائد الخالدات:46.

[6] الديوان: ق73/1.

ايســومني المــأمون خُطّــة جاهــل  او مــا رأى بــالأمسِ رأسَ محمــد
نــوفي علــى هــام الخلائــق مثلمــا  تــوفي الجبــال علــى رؤوس القــرْددِ
إنــي مــن القــوم الــذين ســيوفهم  قتلــت اخــاك وشــرّفتك بمقعــدِ
شــادوا بــذكرك بعــد طــول خمولــه  واستنقذوك من الحضيض الأوهدِ

((وتلقى المأمون هذه الابيات الهجائية المقذعة بحكمة وتعقل، فلم يهتم بما قال، لانه لم يجد بأساً على الخلافة من هجاء دعبل، ولم يشأ ان يسيء الى الشيعة بقتل محازبهم، ولا ان يرزأ بني خزاعة بشاعرهم وهم انصاره في ثورته على اخيه)). [1]
ولم تقف ثورة دعبل الناقمة عند هذا الحد بل تعدت الى ان يهجوَ المعتصم (ت227هـ) بقصيدة بائيةٍ غاية في الحط من قدر العتصم، وتنمُّ عن نقمة وغضبٍ دائمين على الخلافة العباسية، قال فيها:[2] (من الطويل)

[1] ينظر: ادباء العرب في الاعصر العباسية:124.
[2] الديوان: 38، و:تاريخ الخلفاء:335.

ملوك بني العباس في الكتب سبعةٌ ... ولم تأتنا من ثامن لهم كتبُ
كذلك اهل الكهف في الكهف سبعةٌ ... كرام اذا عُدُّوا، وثامنهم كلبُ
واني لأ علي كلبهم عنك رفعة ... لأنك ذو ذنب، وليس له ذنب
كأنك اذ ملكتنا لشقائنا ... عجوزٌ عليها التاج والعقد والإثبُ

فيوجه دعبل سهامه بعنف للمعتصم، فيشير الى ان ملوك بني العباس سبعةٌ ولم يسمع بملك ثامن ويعني به المعتصم وشدة هجائه تكمن في البيتين الثاني والثالث فهو يشبهه بكلب اهل الكهف ويحط من شأنه حينما يرى ان الكلب اعلى رفعة منه لأنّ المعتصم انسان يكتسب الذنوب، اما الكلب فلا ذنب له، فنجد دعبلا يقارن في هجائه بين كلب اهل الكهف وبين المعتصم ليزيد من وقع هجائه فيه.

ويشير دعبل الى ان ملك الناس قد ضاع عندما جلب المعتصم وصيفاً واشناناً وهما غلامان من الاتراك استعان المعتصم بهما على العرب والقرى، وقد صارا فيما بعد من قُواده المتجبرين الظالمين للناس. يقول دعبل: [1]

لقد ضاع ملك الناس اذ ساس ملكهم ... وصيفٌ واشناس وقد عظُم الكربُ
وفضل بن مروان سيثلم ثلمة ... يظل لها الاسلام ليس له شعب
وهمك تركيٌّ عليه مهانة ... فأنت له ام، وانت له اب

ويقال ان هذه الابيات قد اوجعت المعتصم فهدده بالقتل، فهرب الى مِصرَ. [2]

وما ان سمع دعبل بنبأ وفاة المعتصم وتولي الواثق الخلافة حتى وجَّه ضربةً جديدة لخليفة جديد لم يهنأ بالحكم بعد، فقال:[3] (من البسيط)

الحمد لله لا صبر ولا جلدُ ... ولا عزاءٌ اذا اهل البلا رقدوا
خليفة مات لم يحزن له احد ... وآخر قام لم يفرح به احد

---

[1] الديوان:ق38/1، والفضل بن مروان النصراني كاتب المعتصم ووزيره.

[2] ينظر: في الشعر العباسي الرؤية والفن: 63.

[3] الديوان:ق69/1.

فمـــرَّ هـــذا ومـــرَّ الشـــؤمُ يتبعـــه وقـــام هـــذا فقـــام الويـــل والنكـــد

فيشير الشاعر هنا الى ان ليس هناك حزن لموت المعتصم، ولا فرح لتولي الواثق الخلافة وسبب هذه عائد الى ان دعبلا يرى ان لاحقّ لهم في تولي الخلافة لانهم غصبوها من ابناء عمومتهم العلويين.

هذا ما يتصل بالخلفاء، اما كبار رجال الدولة العباسية فقد هجاهم دعبل اشدّ الهجاء موضحاً رأيه فيهم.

وابرز من هجاهم دعبل الخزاعي، ابراهيم بن المهدي(ت224هـ) وهو اخو هارون الرشيد، فقد ولي الملك لفترة قصيرة في بغداد، وكان ابراهيم هذا عاكفاً على الغناء ومن المُغنين المجيدين، فلما سمع دعبل ان ابراهيم بُويع للخلافة وقد نودي به خليفة من قبل العباسيين ببغداد بعد ان نقموا على المأمون مبايعته للامام الرضا(عليه السلام) بولايته العهد، قال وهو يُجسم في صورة مزرية حال الخلافة والمزيفين إليها[1] (من الكامل)

نعـــر ابـــن شـــكلة بـــالعراق واهلـــه فهفـــا اليـــه كـــل اطلـــس مـــائق
ان كـــان ابـــراهيم مضـــطلعاً بهـــا فلتصـــلُحن مـــن بعـــده لمخـــارقِ
ولتصـــلحن مـــن بعـــد ذاك لزلـــزل ولتصـــلحن مـــن بعـــده للمـــارقِ
أنـــى يكـــون، ولـــيس ذاك بكـــائنٍ يـرثُ الخلافـة فاسـقٌ عـن فاسـقِ؟

فدعبل يشير الى ان الخلافة العباسية اذا ما صلح ابراهيم لها، فلتصلح من بعده للمُغنين مثل(مخارق وزلزل وابن المارق) وخلافة مثل هذه لايمكن ان تكون الا نموذجاً للهو والعبث.

ومن الجدير بالاشارة هنا الى ان السخرية والهزء من دعائم الهجاء وقد رمى اليه فحول الهجائين،[2] ودعبل من اولئك الذين سخروا مما يجري حولهم من الوضع المزري للخلافة الهمزولة، التي لم تخدم ابناء المجتمع بشيء، وابرز من سخر منهم دعبل هو ابراهيم بن

---

[1] الديوان: ق105/1، الشعر والشعراء: 351.

[2] ينظر: دعبل الخزاعي: جرجس كنعان: 74.

المهدي وذلك عندما بايعه اهل بغداد فوجه ابياتاً غاية في الهجاء والسخرية، فقال:- [1] (من السريع)

يامعشـــــر الاجنـــــاد لا تقنطـــــوا وارضوا بما كان ولا تسخطوا يلتذها
فســـــوف تعطـــــون حُنينيـــــةً الامرد والاشمط[2] لاتدخل
والمعبـــــــــديات لقـــــــــوّادكم الكيس ولا تـربط[3] خليفـة
وهكذا يرزق قـــواده مصحفـة البَربُطُ[4]

فالابيات واضحة السخرية اذ يخاطب دعبل جنود ابراهيم بالا يضجروا، وأن يرضوا بنصيبهم حينما صادف ان نقصت اعطيات الجنود، فحاصروا قصره يضجون ويهتفون به فارسل اليهم . وقد ثارت نفسه . يقول لهم: انه لا مال لديه،[5] فانتهز دعبل هذا الموقف الساخر ورسم لنا هذه الابيات، التي أدت بدورها الى ان يصرف الجنود امرهم عن ابراهيم بن المهدي..

وبعد ابراهيم بن المهدي، جاء الدور على بني عجل، الذي تزوج احمد بن ابي دؤاد - وهو احد كبار الدولة العباسية . اثنتين من نسائهم، لذلك هجا دعبل بني عجل، اذ حاول ان يربط بين هجائه لبني عجل وبين هجائه لابن ابي دؤاد، فقال:[6] (من الوافر)

أيـــا للنـــاس مـــن خبـــر طريـــفٍ يُغـــرّدُ ذكـــره فـــي الخـــافقين!
أعجـــل انكحـــوا ابـــن ابـــي دؤادٍ ولـــم يتـــأملوا فيـــه اثنتـــين؟
ارادوا بعـــض عاجلـــةٍ فبـــاعوا رخيصـــاً عـــاجلاً نقـــداً بـــدينِ
بضـــاعة خاســـر بـــارت عليـــه فباعـــك بـــالنواة التمـــرتينِ

---

[1] الديوان: ق1/92.93.

[2] حنينة: يريد أغاني منسوبة الى حنين المغني، الشمط: الشيب. (الديوان: الهامش، 93).

[3] المعبديات: نسبة الى معبد المغني.

[4] البربط: آلة العود.

[5] يصح ما قاله سترستين فيه: ((لم تكن له مواهب الحاكم، ولكنه كان رجلا سليم الذوق يهتم بالموسيقا والغناء)) دائرة المعارف الاسلامية:1/40.41.نقلا عن دعبل بن علي: الاشتر:101.

[6] الديوان: ق1/131.132.

ولـــو غلطـــوا بواحـــدةٍ لقلنـــا يكـــون الـــوهم بـــين العـــاقلينِ

وهجا دعبل ابا سعد المخزومي وهو احد شعراء الدولة العباسية ورجالها باكثر من قصيدة ومنها هجاؤه لما نفوه بني مخزوم عن نسبهم، فقال فيه[1]:(من مجزوء الرمل)

غيـــــر ان الصـــــيد مـــــنهم قـــــد نفـــــوه بخزايَـــــهْ
كتبـــــوا الصـــــكَّ عليـــــه فهـــــو بـــــين النـــــاس آيـــــهْ
فـــــاذا اقبـــــل يومـــــاً قيـــــل: قـــــد جـــــاء النفايـــــهْ

وهجاه في ابيات دالية قال فيها[2] : (من الهزج)

ومـــــا تـــــاهٍ علـــــى النـــــاس شـــــريفٌ يـــــا أبـــــا ســـــعدِ
فتِـــــهْ مـــــا شـــــئت اذ كنـــــت بـــــلا اصـــــل ولا جـــــد
واذ حظُّـــــك فـــــي الاشـــــبا هِ بـــــين الحـــــرِّ والعبـــــد
واذ قاذفـــــــك المفحـــــــ شُ فـــــي أمـــــن مـــــن الحـــــدِّ

فهذه الابيات واضحة الهجاء، قصد دعبل بها استثارة غضب ابي سعد والاقلال من شانه.

ثم جاء دور عبد المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي، وهو احد ولاة الدولة العباسية خزاعيٌ الاصل خصص له دعبل اكثر من قصيدة في هجائه، ومنه عندما تولى المطلب مصر، فهجاه دعبل بابيات لاذعة تصور مدى نغمة الشاعر علىالمطلب على الرغم من كونه خزاعي الاصل، قال دعبل:[3] (من المتقارب)

---

[1] المصدر نفسه: ق141/1.

[2] الديوان: 148.

[3] المصدر نفسه: ق111،110/1.

تُعِّلــقُ مصـــر بـــك المخزيـــات وتبصــق فــي وجهــك الموصــل
ويـــــوم الســـــراة تحسَّـــــيتها يطيــب لــدى مثلهــا الحنظــلُ
توليـــــت ركضـــــاً، وفتياننـــــا صـــدور القنـــا فـــيهم تعســـل
اذا الحـــرب كنـــت اميـــراً لهـــا فحظهـــمُ منـــك ان يُقتلـــوا
فمنـــك الـــرؤوس غـــداة اللقـــا وممـــن يحاربـــك المنصـــل

فدعبل لم ينس لعبد المطلب تلك الواقعة المهينة، فصوَّر هزيمة المطلب في مصر من وجه السّري بن الحكم، وهزيمته امام السُّراة، ويصوره وهو هارب من ساحة المعركة تاركاً فتيانه بوجه العدو وقد تولت السهام صدورهم.

ولم يقف دعبل عند هذا الحد بل كانت نفسه تتداعى في الغضب والسخط وسُرعان ما عرف له بيتان في هجاء المطلب فقال[1]: (من البسيط)

اضـرب نـدى طلحـة الطلحـات متئـداً بلــؤمِ مطَّلــبٍ فينــا وكــن حكمــا
تخــرج خزاعــة مــن لــؤمٍ ومــن كــرمٍ فــلا تعــدُّ لهــا لؤمــا ولا كرمــا

فلما سمع المأمون بهذين البيتين قال ((قاتله الله ما أغوصه وألطفه وأدهاه .. وجعل يضحك)) [2]

وهجا دعبل كتّاب الدولة العباسية، وذلك لعدم كفايتهم وعجزهم عب البيان والافصاح، فإن بعضهم هُجي لتهوره وانعدام رزانته. [3]

وابرز الكتّاب الذين وجه دعبل سهام هجائه اليهم، وهو ابو عباد ثابت بن يحيى كاتب المأمون، فقال فيه:[4] (من الكامل)

---

[1] الديوان: ق122/1.

[2] الاغاني: 152/20.

[3] ينظر: اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري: 175.

[4] الديوان: ق75/1.

اولـــى الامـــور بضـــيعة وفســـاد ... امـــرٌ يـــدبره ابـــو عبـــاد
خـــرق علـــى جُلســـائه، فكـــأنهم ... حضـــروا لملحمـــة، ويـــوم جـــلاد
يســـطو علـــى كتابـــه بدواتـــه ... فمضـــمَّخٌ بـــدم، ونضـــحَ مـــداد
وكأنـــه مـــن ديـــر هزقـــل مُفلِـــتٌ ... حـــردٌ، يجـــرُّ سلاســـل الاقيـــاد[1]
فاشـــدد اميـــر المـــؤمنين وثاقـــه ... فأصـــح منـــه بقيـــة الحـــدادِ[2]

فهنا ابو عباد كما يصوره دعبل، مستسلم لغضبه وضعف اعصابه ويشبهه دعبل بمجنون فرّ من دير هزقل الذي كان مأوى للمجانين، ولذلك يدعو الخليفة لتقييده وكفّ اذاه عن الناس، وهو شديد الحمق حتى ليبدو (بقية الحداد)، الذي كان مضرب المثل في الجنون اصح منه واخف وطأةً على الاخرين. [3]

وقد هجا دعبل الشاعر المشهور الكميت بن زيد الاسدي(ت126هـ) حينما ردّ على قصيدته اذ نجد ان دعبلا لم يقف عند هجاء الافراد، بل(استعاد هجاء العصبيات القديم، ولما كانت قصيدة الكميت الشيعي في هجاء اصوله القحطانيين تؤذيه، فعمد الى نقضها بقصيدة نونية اودعها مثالب القبائل العدنانية.) [4]

ومما يبعث على الاستغراب ان دعبلا والكميت كلاهما من شعراء العلويين، وان ولاء دعبل لآل علي(عليهم السلام) ولبني هاشم عموماً لم يمنعه من هجاء النزارية وآل علي وبنو هاشم منهم، وذلك يدل على ان العصبية القبلية قد بلغت عنده مبلغاً جعلته يغفل مذهبه الديني الذي عرف به وبدفاعه عنه واندفاعه في سبيله. [5]

قال دعبل في بعض ابياته التي ردَّ فيها على قصيدة الكميت:[6] (من الوافر)

---

[1] حردٌ: غضبان.

[2] الوثاق: ما يوثق به الحيوان أو الرباط بقية الحداد: رجل يضرب به المثل لشدة الحمق.

[3] ينظر: اتجاهات الهجاء: 76.

[4] العصر العباسي الاول:323.

[5] ينظر: الشعر في بغداد:141.

[6] الديوان: ق130.129/1، ويروي صاحب الاغاني انه: قال دعبل قصيدة يهجو الكميت (الاحييت عنا يا مرينا) فرأى النبي محمدا(ﷺ) في النوم ونهاه عن ذكر الكميت بسوءٍ ينظر: الاغاني: 68/20.

أفيقـــي مـــن ملامـــك يـــا ظعينـــا كفـــاكِ اللـــؤم مَـــرَّ الاربعينـــا
ألـــم تحزنـــك احـــداث الليـــالي يُشِّـــين الـــذوائب والقرونـــا؟

واستمر على هذا المنوال من ذكر الشيب والنسيب حتى وصل الى مراده فقال:

ومـا طلـب الكميـت طِـلاب وتـر ولكنـــا لنُصـــرتنا هجينـــا
وأيِّ ثنيةٍ طلعت قريش لقد وكـــانوا معشـــرا متنبطينـــا
علمت نِزار ان قومـي الى نصـر النبوة سابقينا

وهجا دعبل ابا تمام(ت232هـ) وطعن في نسبه وشكك في طائيته حين قال في استخفاف[1] (من السريع).

انظـــر اليـــه والـــى ظرفـــه كيـــف تطابـــا وهـــو منشـــور
ويلـــك مـــن دلاّك فـــي نســـبةٍ قلبـــك منهـــا الـــدهر مـــذعور
لو ذكرت طيٌّ على فرسـخ اظلم في ناظـرك النـور

وعرج دعبل على قبيلته خزاعة، فأنزل بها اشد الهجاء فقال:[2] (من الكامل)

اخـــزاع ان ذكـــر الفخـــار فأمســـكوا وضعوا اكفكم على الافواه والفائقين
الـــــراتقين ولات حـــــين مُراتـــــقٍ شـــرائع الاشـــباهِ عنـــد
لا تفخـــروا بســـوى اللـــواط فانهـــا المفـــــاخر فخـــــركم بســـــتاهِ

وهنا يصُّح القول ان دعبلا لم يسلم من لسانه احد من الخلفاء والوزراء، ولا ذو نباهة وعقلٍ وحتى قبيلته خزاعة فقد هجاها، فنرى ان الهجاء خلقٌ في دعبل لا يستطيع التغاضي عنه، فقد فرض نفسه على غرض الهجاء فرضاً واحتل به مكانة بارزة بحيث طغى الهجاء على الجوانب المشرقة في شعره من رثاء ومدح وحكمة.

ولم تسلم اسرته من اهاجيه فقد هجا زوجته مبالغا في اظهار دمامتها ونفوره منها فركبتاها كركبتي ولد الارنب لصغرها وساقاها ضعيفتان كساق النعامة وهي تشبه الحمى التي

---

[1] الديوان: ق150/2.

[2] الديوان: ق160/2.

تكسر الظهر، وان صدرها آلة من آلات الغناء ومن يعانقها فانه يبيت في خشبة توضع في عنقه، قال دعبل [1] (من الكامل)

يـــاركبتي خـــزز وســـاق نعامـــة وزبيـــل كنـــاس ورأس بعيـــر
يـــامن اشـــبهها بحمـــى نـــافض قطَّاعـــة للظهـــر ذات زئيـــر
صُـدُغاك قـد شـمطا ونحـرك يـابس والصـدر منـك كجوجـؤ الطنبـور
يامن معانقها يبيت كأنــه في محبس قملٍ، وفي ساجور

وفـي السياق ذاتـه يهجـو امرأة اخرى، حاشدا كل الصفات المذمومـة فيذكر دمامـة خلقها وقبح جسمها فيقول:[2] (من الخفيف)

---

[1] المصدر نفسه: ق85/1.

[2] المصدر نفسه: ق8685/1.

اصـــرمني يـــا خلقـــة المجـــدار وصـــليني بطـــول بعـــد المـــزارِ [1]
فلقد سمتني بوجهك والوصـ ذقنٌ ل قروحـاً أعيـت علـى المسـبار [2]
نـاقصٌ وانفٌ طويلٌ قامـة وجبـــينٌ كســـاجة القســـطار [3]
الفصـــــعل الضـــــئيل وكـــــفٌ خنصـــــراها كـــــذنيقا قصَّـــــارِ

فيطلب دعبل من هذه المرأة ان تتركه وان تبتعد عنه فهي تشبه الفزاعة التي توضع داخل الحقل لطرد الطيور،كما انها غير متجانسة الاعضاء: صغرٌ في العينين وطول في الانف وذات قامة وخنصر ضعيفين فتحوّلت تلك المراة الى قناع البسه الشاعر مهجوته التي في خلق التناقضات في وجهها000 [4]

ونجد كذلك يهجو البخلاء كما في قوله[5]

أتقفـــل مطبخـــاً لاشـــيء فيـــه مـــن الـــدنيا يخـــاف عليـــه أكـــلُ
فهـــذا المطـــبخ اســـتوثقت منـــه فمـــا بـــال الكنيـــف عليـــه قفـــل
ولكـــن قـــد بخلـــت بكـــل شـــيء فحتـــى الســـلحُ منـــك عليـــه بخـــل

فصورة هذا البخيل قد اكتملت في البيت الثالث، فهو لم يقتصر بخله على غلق المطبخ والمرحاض بل بخل بكل شيءٍ. ومنه ايضاً قوله: [6]

وان لـــــــه طباخـــــــاً وخبـــــــزاً وأنـــــواع الفواكـــــه والشـــــراب
ولكـــــن دونـــــه حـــــبس وضـــــرب وأبـــــواب تطـــــابق دون بـــــاب
يذودون الذباب يمر عنـــه كأمثال الملائكة الفضـــاب

---

[1] المجدار: ما ينصب في الزرع فخا للسباع والطيور.

[2] المسبار: الة يسير بها الجرح. يقال مسبر ومسبار . وسبرت الجرح إذا فقيته. وهنا يكون اسم الرجل الذي يسبر الجرح: الديوان: (الهامش) 85.

[3] القسطار: بضم القاف صفة تعطى للصيرفي أو التاجر.

[4] ينظر: اتجاهات الهجاء: 364.

[5] الديوان: ق1/ 113.

[6] المصدر نفسه: ق146/2.

فهذا الرجل قد بخل بالخبز والفواكه والشراب لان دونها حبس وضرب وابواب مغلقة بوجه من يحاول ان يمسها وهذه الابواب قد وقفت بوجه الذباب ومنعته من التقرب الى الطعام ويشبه الشاعر هذه الابواب المغلقة بملائكة غضاب في سخطها من هذا الذباب الذي يحاول ان يمر عبرها ليصل الى الطعام.

2. **الرثاء:** الرثاء في ابسط معانيه بكاء الميت وتعداد محاسنه شعراً او نثرا والتفكير في الموت وتسلية الحي وتعزيته هو من انبل الاغراض الشعرية واسماها هدفاً.

والرثاء من الفنون الشعرية القديمة والبارزة في شعرنا العربي ياخذ ثلاثة الوان هي الندب والتأبين والعزاء.

اما الندب فهو ندب الاهل والاقارب حين يعصف بهم الموت فيئن الشاعر ويتفجع، والتأبين ليس نواحا ولا نشيجا بل هو ادنى الى الثناء الى الحزن الخالص، اذ يخر نجم لامع من سماء المجتمع فيشيد به الشعراء، اما العزاء فهو مرتبة عقلية فوق مرتبة التأبين اذ نرى الشاعر ينفُذُ من حادثة الحياة الفردية التي هو بصددها الى التفكير في حقيقة الموت. [1]

وشاعرنا الخزاعي، ذو عاطفة حزينة باكية، حفل شعره برثاء وندب اهل البيت(عليهم السلام) وما كابدوه طوال حياتهم من مصائب ومظالم، ويصح ان نطلق على هذا النمط من الرثاء((الرثاء السياسي والمذهبي)) لأنه يمثل وجهة نظر الشيعة ويتصل بعقيدتهم ويوافق اتجاهاتهم. [2]

ولدعبل قصائد بارزة في رثاء اهل البيت(عليهم السلام) والبكاء عليهم والتفجع لما حلّ بهم، وابرزها"(التائية الكبرى).

وقد عبر ابن المعتز(ت296هـ) عنها بقوله: ((وهي اشهر من الشمس)). [3]

---

[1] ينظر: الرثاء، لجنة من ادباء الاقطار العربية: 605.

[2] ينظر: التيار الاسلامي:283.

[3] طبقات الشعراء: 267.

وعبر عنها الدكتور شوقي ضيف بقوله: (واكثر شعراء الشيعة مراثي لآل البيت في العصر دعبل ومراثيه تذيب القلوب حسرات وأروعها تائيته التي طبقت الافاق والتي لايزال الشيعة يرددونها وينشدون كثيرا من ابياتها الى اليوم). [1]

وقد قصد دعبل بها الامام الرضا(عليه السلام) بخراسان، ويقول الشيخ الصدوق(ت381هـ) عن الهروي قال: ( دخل دعبل بن علي علي بن موسى الرضا(عليه السلام) بمرو فقال له: يا بن رسول الله اني قد قلت قصيدة وآليت على نفسي ان لا انشدها احدا قبلك فقال: هاتها فانشدها). [2]

وصور دعبل بالمطلع المفجع منازل آل البيت وقد خلت من أهل بيت ذهب بهم التقتيل والجور، فلم تعد تتصاعد منها اصوات ترتيل القرآن فقال: [3] (من الطويل)

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصاتِ
منازل كانت للصلاة وللتقى وللصوم والتطهير والحسنات

فهذه المدارس هي الاماكن التي يدرس فيها القرآن الكريم إذ غدت خالية من التلاوة وقراءة القرآن، وهي منازل وحي وصلاة وعبادة وهي: [4]

ديار عليٍّ والحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذي الثفناتِ
ديار لعبدالله والفضل صنوة نجيّ رسول الله في الخلواتِ
منازل كانت للصلاة وللتقى وللصوم والتطهير والحسناتِ
منازل جبريل الامين يزورها من الله بالتسليم والرحماتِ

ثم يعود ويسترجع ماضيها، فيسالها عن أهلها، وعن عهدها بالعبادة، فيقول:[5]

---

[1] الشعر طوابعه: 70.

[2] الامالي او المجالس: 211.

[3] الديوان: ق52/1، و: اعيان الشيعة: 33/3.

[4] الديوان: 53.

[5] الديوان: 53.

قفـا نسـأل الـدار التـي خـفّ اهلهـا متـى عهـدها بالصـوم والصـلوات؟
وايـن الألـى شـطت بهـم غربـة النـوى افـانين فـي الافـاق مفترقـاتِ؟[1]
هـم اهـل ميـراث النبـي اذا اعتـزوا وهـم خيـر سـاداتٍ وخيـر حمـاةِ

وتثور نفس دعبل لهذه المظالم، فيرى الناس خصوماً لهم، واجتمعوا على حسد آل البيت(عليهم السلام) وتكذيبهم ومكنوا الظالمين من رقابهم. [2]
ويكمل دعبل ابياته فيقول:

ومـا النـاس الا حسِـدٌ ومكـذبٌ ومضطغنٌ ذو إحنـة وتراتِ[3] ويوم
اذا ذكروا قتلى ببدرٍ و خيبـر حنين اسيلوا العبـرات

ويخاطب دعبل فاطمة الزهراء(عليها السلام) مشيرا الى ان ولدها الحُسين ملقى على الارض وقد مات عطشاً على ارض كربلاء بجانب الفرات، فهي تلطم خدها عنده وتسيل دموعها حزناً وتألما لما اصاب الحسين(عليه السلام) واهله بكربلاء:

افـاطم لـو خلـت الحسـين مجَّـدلاً وقـد مـات عطشـاً بشـط فـرات
اذن للطمـت الخـد فـاطم عنـده وأجريـت دمـع العـين بالوجنـاتِ

ثم يعدد دعبل قبور اهل البيت(عيهم السلام) في بقاع هذه الارض: [4]

---

[1] الاولى: هنا بمعنى الذين. شط: بعد. أفانين: مفرد فن أي الحال والضرب من الشيء. الديوان الهامش/53.
[2] ينظر: دعبل بن علي الاشتر:90.
[3] مضطعن: أي رجل حقود، وترات بكسر التاء: جمع تره وتقال في الموتور قتل له قتيل، وذو ترات: ذو دماء. الديوان:ق53/1(الهامش)
[4] الديوان:54 .55.

قبـــور بكوفـــان واخـــرى بطيبـــةٍ  واخـــرى بفـــخٍ نالهـــا صـــلواتي[1]
وقبـــر بـــارض الجـــوزان مَحِلَّـــهُ  وقبـر ببـا خمـري لـدى الغرُبُـاتِ[2]
وقبـــر ببغـــداد لـــنفس زكيـــة  تضـــمنها الـــرحمن فـــي الغرفـــاتِ

واشتد شوق دعبل الى زيارتهم(عيهم السلام) ولكنه يخاف من السلطان الذي ياخذ شيعتهم اخذا صارما:

اخاف بان ازدارهم فيشوقنـي  معرَّسهم بالجزع فالنَّخـلات[3]

واهل البيت(عليهم السلام) هم المغاوير الكرماء الذين يبددون ظلام المحن، وهم يفخرون بمحمد وجبريل والقرآن وهؤلاء من يُحبهم الشاعر، ولا يبالي من يلومه في ذلك. [4]

اذا اوردوا خـــيلا تســـعر بالقنـــا  مســاعر جمـر المـوت والغمـرات
وان فخـــروا يومـــا اتـــوا بمحمـــد  وجبريـــل والفرقـــان ذي الســـورات
ملامـــك فـــي اهـــل النبـــي فـــانهم  احبـاي، مـا عاشـوا واهـل ثقـاتي
تخيـــرتهم رشـــدا لامـــري فـــانهم  علـى كـل حـال خيـرة الخيـرات

ثم يعبر الشاعر عن حسرته الدائمة لما اصابهم من ظلم وقهر وتشريد: [5]

الـم تـر انـي مـذ ثلاثـين حجَّـة  اروح واغدو دائم الحسرات وايديهـم
ارى فيأهم في غيرهم متقسماً  من فيئهم صَفِراتِ

---

[1] كوفان: ويعني بها الكوفة، وطيبة : المدينة المنورةوفيهما قبور الأئمة من آل البيت: الحسين بن علي وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد(عليهم السلام)، وفخّ: هو واد بمكة فيه قبر الحسين بن علي بن الحسن المثنى. الديوان:54. 55(الهامش)

[2] الجوزجان: اسم من كور بلخ بين مرو الروز فيها قبر يحيى بن زيد بن علي، وبا خمري: موضع بين الكوفة وواسط فيه قبر ابراهيم بن عبدالله بن علي. الديوان:55.

[3] ازدارهم: ازورهم.

[4] الديوان:56.

[5] المصدر نفسه:57.

وعندما وصل دعبل الى البيت وانشده للامام الرضا بكى الامام حتى اغمي عليه واومأ الى الخادم الذي على راسه ان اسكت فسكتُّ ساعة ثم قال لي: اعدها فأعدت حتى انتهيت الى هذا البيت ايضاً فأصابه مثل الذي اصابه في المرة الاولى، فأومأ الخادم الي ان اسكت فسكت فمكث ساعة اخرى ثم قال لي: اعد فاعدت حتى انتهت الى اخرها فقال لي: احسنت ثلاثة مرات ثم امر لي بعشرة الاف درهم. [1]

ويروي الشيخ الصدوق في اماليه انه عندما وصل دعبل الى:

اذا وتروا مدوا الى واتريهم اكفاً عن الاوتار منقبضاتِ

جعل الامام(عليه السلام) يقلب كفيه ويقول: اجل والله منقبضاتِ. [2]

ويلجأ دعبل الى عقد مقارنة بين آل رسول الله(عليهم السلام) وبين آل زياد ليبين مدى مظلومية اهل بيت النبي: [3]

ديار رسول الله اصبحن بلقعاً وآل زياد تسكن الحجراتِ

وآل رسول الله تدمى نحورهم وآل زياد آمنوا السَّرباتِ وآل

وآل رسول الله تسبى حريمهم زياد ربَّة الحجلاتِ

وينتظر دعبل الفرج بعد الشدة بظهور الامام المهدي(عليه السلام) ليضع الحق في موضعه والباطل في موضعه:[4]

فلولا الذي ارجوه في اليوم اوغد خروج تقطع قلبي إثرهم حسرات

امام لا محالة خارج يميز فينا يقوم على اسم الله والبركاتِ

كل حقٍّ وباطل ويجزي على النعماء والنقماتِ

ويختم الشاعر تائيته الحزينة بهذه الزفرة المختنقة:

---

[1] ينظر: القصائد الخالدات:47.

[2] ينظر: الامالي او المجالس: 211.

[3] الديوان: 57.

[4] المصدر نفسه: 58.

كأنك بالاضلاع قد ضاق رحبها لما ضُمنت من شدة الزفراتِ

اذن، هذا هو الرثاء الصادق النابع من نفس حزينة وعاطفة جياشة ثارت داخل نفس الشاعر فبعثها الى العالم اجمع بأبياتٍ غاية في الحزن والتفجع.

وله ابيات في رثاء الامام الحُسين(عليه السلام)(ت61هـ) غير مشهورة قال فيها:[1](من الكامل)

رأس ابـــن بنـــت محمـــد ووصـــيه ياللرجـــال، علـــى قنـــاة يرفـــع

والمســـلمون بمنظـــرٍ وبمســـمعٍ لا جـــازع مـــن ذا، ولا متخشـــعُ

أيقظـــت اجفانـــاً وكنـــت لهـــا كـــرى وانمـت عيناً لـم تكـن بـك تهجـعُ[2]

مـــا روضـــة الا تمنـــت انهـــا لـك مضـجعٌ، ولخـطّ قبـرك موضـعُ

اذ يصور الشاعر مدى بشاعة الجريمة التي ارتكبت بحق الامام الحُسين(عليه السلام)، فالرأس مرفوع فوق قمة الرمح، والمسلمون ينظرون ويسمعون ليس فيهم من حزين او متألم لهذا الموقف الأليم، وما من روضة الا وتمنت ان تحوي جسد الحسين واشلاءه المقطعة.

كما نلحظ في رثائه لأهله، انه يأتي ممتزجا مع رثائه لـ(آل البيت)، فقد جاء حزن دعبل على ابنه ممزوجا بحزنه على آل البيت(عليهم السلام) الذين قاسوا ما قاسوا على يد بني امية، ومن بعدهم بني العباس، وهذا لا ينفي صدق عاطفته على موت ابنه، بل انه دليل على بعد افقه العاطفي)). [3]

ولم يكن دعبل منفرداً بهذا المزج فمثله العزيز بن المعز لدين الله نزار العبدي (386هـ) في رثائه لابنه[4]

قال دعبل مازجاً بين حزنه على ابنه احمد الذي فارقه مكرهاً في بغداد، وبين حزنه على الامام الرضا بعدما دُسَّ له السم:[5] (من الطويل)

---

[1] الديوان: ق1/95.96.

[2] الكرى: النعاس

[3] رثاء الابناء في الشعر العربي:69.

[4] ينظر: النجوم الزاهرة: 113/4.

[5] الديوان: ق1/127.128.

على الكره ما فارقت احمد وانطوى عليه بناءٌ جندلٌ ورزينُ[1]
واسكنته بيتاً خسيساً متاعه واني . على رغمي . به لضنين
ولولا التأسي بالنبي وأهله لاسبل من عيني عليه شؤون
هو النفس، الا ان آل محمد لهم دون نفسي في الفؤاد كمين

وبعد هذا البيت يرثي دعبل الامام الرضا ويبين طيش بني امية والعباس وظلمهم:

دعتهم ذئاب من امية وانتحت عليهم دِراكاً ازمةٌ وسنونُ
وعاثت بنو العباس في الدين عيثة تحكّم فيها ظالم وظنين
وسموا رشيدا ليس فيهم لرشده رشيدهم وهاذاك مأمونٌ وذاك امين لهذا
غاوٍ، وطفلاه بعده الا ايها رزايا دون ذاك مجون بطوس،
القبر الغريب محله عليك الساريات هتون

وهذه من القصائد القليلة التي يصرح فيها دعبل بحق العلوين واغتصاب العباسيين حقهم، لا الامويين وحدهم. [2]

وفي ابيات اخرى، نجد دعبلا مرة اخرى يرثي الامام الرضا(عليه السلام) بابيات عبر فيها عن حسرته وحزنه فقال:[3] (من المجتث)

ياحسرة تتردد وعبرة ليس تنفدْ
على علي بن موسى بن جعفر بن محمدْ
قضى غريبا بطوس مثل الحسام المجردْ

اما القسم القليل من رثائه، فقد خصه بمن ينتمي لقبيلته خُزاعة كما في رثائه لابي القاسم المطلب بن عبدالله الخزاعي والذي هجاه دعبل سابقاً، وهذا اثبت ان

---

[1] جندل: الحجارة، رزين:ثقيل.

[2] ينظر: الشعر في الحاضرة العباسية:77.

[3] الديوان: ق77/1

الشاعر حاله كحال الشعراء الاخرين ابن الموقف ليس إلا قال دعبل[1]: (من البسيط)

كانت خزاعة ملء الارض ما اتسعت فقصَّ مرَّ الليالي من حواشيها
هذا ابو القاسم الثاوي ببلعقه تسفي الرياح عليه من سوافيها وقد
هبّت وقد علمت ان لا هبوب لها تكون حسيرا اذ يباريها وكان
اضحى قرىً للمنايا اذ نزلن به في سالف الايام يقريها

فهنا يشير دعبل الى ان قبيلة خزاعة، كانت ملء الارض الواسعة وبموت المطلب الخزاعي فقد نقص منها الشيء الكثير .

ونجد عند دعبل لونا من الوان الرثاء الا وهو(رثاء المدن) كما في رثائه لمدينة بغداد في عهد المعتصم فقد تألم الخزاعي لها وتذكر ايامها يوم كانت دارا للملوك قبل ان يصيبها ما اصابها، ويدعو على سامراء ان يُعجل الله تعالى خرابها ودمارها، قال دعبل: [2] (من مخّلع البسيط)

بغداد دار الملوك كانت حتى دهاها الذي دهاها
ما غاب عنها سرور مُلكٍ عاد الى بلدة سواها
ليس سرور بسُرَّ من را بل هي بؤس لمن يراها
عجل ربي لها خرابا برغم انف الذي ابتناها

وها هو دعبل يرثي اثار آل محمد(عليهم السلام) باحساس وولاء صادقين وهو هنا لا يبتغي جائزة او مالا لذلك لانه يرثي بما تملي عليه عاطفته وحزنه عليهم:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصاتِ
منازل كانت للصلاة وللتقى وللصوم و التطهير والحسناتِ

ونجد عنده ايضا رثاء نادرا هو(رثاء المغنين) وهذا النوع هو(من التغيرات التي طرأت على شعر الرثاء في هذا القرن فيضمنون شعرهم صفات لم يعرفها

---

[1] الديوان: ق144/1.

[2] المصدر نفسه: ق138/1.

الرثاء العربي من قبل). [1]

فنراه يرثي ابراهيم الموصلي(ت188هـ) والذي اشتهر بصنعة الغناء، ويستخدم في رثائه له الفاظاً من طبيعة مهنة المغني والجو الذي يحيط به، وما يشيع حوله من انس وطرب فقال. [2] (من الوافر)

سـيبكي الـبم مـن جـزع عليـه وتبكيـه المثالـث والمثـاني

وتثكلـه القيـان وحافظوهـا وتنعـاه الزقـاق الـى الـدِّنانِ

اذ يبكيه العود واوتاره الثلاثة، وتنعاه اوعية الخمرة بحسرة والم، ولا غرابة في كل ذلك اذا عرفنا أنه قد افتتح مدرسة لتعليم الجواري الحسان الغناء. [3]

نستنتج مما مضى، ان شعر الرثاء شعر ينبع من نفس الشاعر وما تجيش به عواطفه وأحاسيسه، ودعبل الخزاعي كان ذا عاطفة جياشة وحسٍّ مرهف حزين، يعبر بشعره الصادق عما تجول به نفسه المتألمة لفقد الاعزة والاحبة، وعندما نقرا شعره في الرثاء فاننا نحسُّ بحسِّ الشاعر وحزنه وتالمه لان الشاعر صادق بمشاعره واحاسيسه، معبر عن تجربة ذاتية حقيقية لفقد شخص عزيز او قريب حميم، محولٌ تلك الصور الرثائية الجامدة الى نغم باكٍ محزون.

**3. المديح:** يعد غرض المديح من الاغراض الشعرية البارزة في الشعر العربي، اذ يقوم المديح على ابراز الفضائل والصفات والمثل الاخلاقية التي يتجلى بها الممدوح وما دام المدح تعداداً للفضائل والقيم الاخلاقية فانه(يمكن ان يعتبر فن المديح مدرسة اخلاقية لما يحتويه من ذكر للفضيلة وتمجيد للبطولة وتعداد لمحاسن الاخلاق). [4]

---

[1] اتجاهات الشعر العربي: 440.

[2] الديوان: ق138/1.

[3] شعر النزعات الشعبية: 109.

[4] دراسات في الشعر العربي: عطا بكري: 285.

ودعبل الخزاعي من الشعراء العباسيين الذين تميزوا بكثرة المدح في شعره، ولقد خصّ معظم مدحه في آل البيت(عليهم السلام)، وذكر محاسنهم وابراز فضائلهم، ومدائحه في آل البيت من احسن شعره لانه كان شديد التعصب لعليٍّ واهله. [1]

فدعبل صفحة من صفحات التشيع، فقد جاهد بشعره في سبيل اعلاء فضائل وخصال اهل بيت النبي، ونبذ وترك كل من ظلمهم وجحف حقوقهم.

ومن الغريب ان يتهم ابو العلاء المعري(ت449هـ) دعبلا في كتابه رسالة الغفران بانه يمدح ويرثي ليتكسب، فضلا على انه يشككه في دينه ويطعن فيه، يقول ابو العلاء ( وما يلحقني الشك في ان((دعبل بن علي)) لم يكن له دين وكان يتظاهر بالتشيع وانما غرضه التكسب). [2]

ان هذا القول يبعث على الاستغراب وانه لقول مجحف بحق دعبل الخزاعي. دعبل يتشيع ليتكسب! في وقت كان التشيع جريمة، اذ يتعرض المتشيع الى الظلم والجور والتقتيل من السلطة الحاكمة آنذاك.

ويناقض خليل رشيد حكم ابي العلاء على دعبل بقوله:((لاشك ان الرجل مدفوع فيما كتب بشذوذ العبقرية وجنون العظمة الادبية والا لما حكم على دعبل بهذا الحكم القاسي)).[3] ورداً على قول ابي العلاء في دعبل نورد ثلاثة ابيات قالها دعبل لما حضرته الوفاة تبين عقيدة دعبل ويقينه بالله تعالى وبرسوله وبأهل بيته(عليهم السلام) [4](من المسرح)

اعـــــد لله يـــــوم يلقـــــاه  دعبـــل: ان لاالـــه الا هـــو
يقولهـــا مخلصـــاً عســـاه بهـــا  يرحمهـــا فـــي القيامـــة الله
الله مـــــولاه والنبـــــي ومـــــن  بعـــدهما فالوصـــي مـــولاه

هذا وقد كانت مدائح دعبل سهلةً، واضحةً، بعيدةً عن التعقيد والتكلف، فنجد الفاظه سهلة يسيرة نابعة من صدق المشاعر والاحاسيس تجاه الممدوح.

---

[1] تاريخ اداب اللغة العربية: 81/2، تاريخ الادب العربي . الاعصر العباسية: 286.

[2] رسالة الغفران: 412.

[3] ثلاثة من الاعلام: 113.

[4] الديوان: ق1/ 137.

ولقد اكثر دعبل من مدح الامام علي (عليه السلام)(ت40هـ)، فقد خصه بقصائد سجّل فيها مناقب الامام ومحاسنه واخلاقه، يقول دعبل: [1] (من الكامل)

سُـــقيا لبيعـــة احمـــد ووصـــيه ... اعنـــي الامـــام ولينـــا المحســـودا
اعنـــي الـــذي نصـــر النبـــي محمـــدا ... قبـــل البريـــة ناشـــئا ووليـــدا
اعني الذي كشف الكروب، ولم يكن ... فـي الحـرب عنـد لقائهـا رعديـدا
اعنـــي الموحـــد فبـــل كـــل موحـــد ... لا عابـــدا وثنـــا، ولا جلمـــودا
وهـــو المقـــيم علـــى فـــراش محمـــد ... حتـــى وقـــاه كائـــدا ومكيـــدا
وهـو المقـدّم عنـد حومـات الـوغى ... مـــاليس ينكـــر طارفـــا وتليـــدا

فنرى دعبلا يحشد مناقب الامام وصفاته متتالية متعاقبة، فهو بطل الاسلام في الوغى وكاشف الكرب وهو وصي الرسول(ﷺ) وقد كرّم الله تعالى وجهه عن عبادة الاوثان، ولهذا النص هيمنة واضحة برزت من خلال تناسق الابيات الشعرية وارتباط بعضها ببعض ارتباطا وثيقا.

وله قصيدة اخرى يمدح بها الامام علي(عليه السلام) فقال[2]: (من الوافر)

ســـــلام بالغـــــداة وبالعشـــــيَّ ... علـــى جـــدث باكنـــاف الغـــريَّ
ولا زالـــت عزالـــي النـــوء تزجـــي ... اليـــه صـــبابة المـــزن الـــرَّوي
الا يـــا حبـــذا تـــرب بنجـــد ... وقبـــر ضـــم اوصـــال الوصـــي
وصـــي محمـــد بـــابي وامـــي ... واكرم من مشى بعد النبي اذا
ســـنان محمـــد فـــي كـــل حـــرب ... نهلـت صـدور السَّـمهريَّ اذا
وأول مـــن يجيـــب الـــى بـــراز ... زاغ الكمـــيُّ عـــن الكمـــي
لئن حجوا الى البلد القصي ... فحجي . ما حييت . الى عليِّ

فابياته واضحة المعاني قصد بها تأكيد شأن الامام علي(عليه السلام) وما له من منزلة رفيعة في الاسلام، ويظهر تأكيد الشاعر على صفات الامام (عليه السلام)

---

[1] الديوان: ق1/70.71.

[2] الديوان: ق1/142.

وهي: (صبابة المزن، الوصاية اسنان الحرب، أول المبارزين)
وفي ابيات اخرى يذكر خصائص الامام علي(عليه السلام) فيقول في قصيدة تائية[1]:ـ
(من الطويل)

الا انـــه طهـــر زكـــي مطهـــرٌ سـريع الـى الخيـرات والبركـات
غـلامٌ، وكهـلٌ، خيـر كهـل ويـافع وابســطهم كفــاً الـــى الكربـــات
واشـــجعهم قلبـــا، واصـــدقهم أخـــا واعظمهـم فـي المجـد والقربـات
اخـو المصـطفى، بـل صـهره ووصـيه من القوم، والستار للعورات سفال
كهارون من موسى على رغم معشر لئام سُقف البشرات فهذا
فقـال: الا مـن كنـت مـولاه مـنكم لـــه مـــولًى بعيـــد وفـــاتي

فهذا هو المدح الصادق تجاه شخصية اسلامية ضحّت في سبيل الاسلام أيما تضحية فدعبل الخزاعي عندما يعدد مناقب الامام علي(عليه السلام) وصفاته في اكثر من موضع، فانه لايبالغ في مدحه لان كل تلك الصفات هي صفات حقيقية اتسم بها الامام، فنجد ان الشاعر ركز على نعوت اضفاها على شخصية الامام منها:
(الوصي، الطهر، الزكي، المولى، اشجعهم، السنان) فتدل هذه المفردات على ان الشاعر قد جمع صفات الدين والطهارة والعبادة من جهة، وصفات الشجاعة والاقدام من جهة اخرى، وهمٌ دعبل الخزاعي نيل شفاعة اهل البيت في يوم الحساب وليس همه التكسب، فيقول في تشفعه بهم: [2] (من الوافر)

شفيعي في القيامة عند ربـي محمـد والوصي مع البتولِ
وسبطا احمد ، وبنو بنيه اولئك سادتي آل الرسولِ

هذا من جانب، ومن جانب ثانٍ نجد دعبلا يخص ابناء قبيلته خزاعة بمدحه والسبب واضح، فالشاعر خزاعي الاصل وممدوحوه خزاعيون مثله، فلم يبخل بمدحه

---

[1] الديوان: ق59/1.
[2] المصدر نفسه: ق115،114/1.

لهم ومنها مدحه للمطلب الخزاعي[1]: (من المتقارب)

سألت الندى . لاعدمت الندى . وقد كان منا زمانا عزبْ
فقلت له: طال عهد اللقا فهل غبت بالله، ام لم تغب؟
فقال: بلى لم ازل غائبا ولكن قدمت مع المطلبْ

فهنا يسأل دعبل الكرم عن سبب غيابه، فيجيب الكرم انه لم يزل غائبا ولكنه قدم مع المطلب.

وله في المطلب قوله: (من الكامل)

زمني بمطلبٍ سقيت زمانا ما كنت الا روضة وجنانا
ـ كل الندى . الا نداك تكلف لم ارض غيرك كائنا من كانا

فدعبل يكرر كلمة(الندى) مما يدل على ان المطلب الخزاعي كان يكرم دعبلا كلما مدحه ولا ننسى ان لدعبل صلة وثيقة بالمطلب.

ويقول دعبل في مدح احدهم[2] (من الطويل)

بدأت باحسان، وثنيت بالعلا وثلثت بالحسنى، وربَّعت بالكرمْ
ويسرت امري، واعتنيت بحاجتي واخرت(لا) عني وقدّمت لي(نعمْ)
فان نحن كافأنا فأهل لودنا وان نحن قصرنا فما الودُّ مُتَّهَمْ

فدعبل لايذكر صفة الكرم فقط بل يحشد صفات اخرى مثل الاحسان والعلا والحسنى وتيسير الامر، كما ان الممدوح لايرفض له طلبا، فهنا يركز الشاعر على جمع صفات الكرم مثل(الندى، الاحسان،الحسنى، الكرم). وفي ذلك دلالة على ان الشاعر قد سأل هذا الشخص فأكرمه واعتنى بحاجته وسؤاله.

وبعد البحث عن مضامين المدح في شعر دعبل الخزاعي وجدنا ان المدح هو تعداد للفضائل والصفات والاخلاق وذكر المناقب والمحاسن وهذا ما جسده دعبل في مدحه فلم يبالغ في مدح شخص اوشيء معين بل كان مدحه صادقا واقعيا ولد عبر

---

[1] الديوان: ق48/1.

[2] الديوان:ق161/2.

عاطفة الاعجاب بالممدوح والتي اثارت في نفس دعبل الاحاسيس والمشاعر الصادقة تجاهه.

اما لغة المدح فكانت غالبا لغة سهلة قريبة الى الاذهان لايحتاج المتلقي في استخراج معانيها الى المعجمات.

**4. الفخر:** ان المتتبع لموضوعات الشعر العربي يجد ان ان الفخر هو من الموضوعات التي احتلت مساحة واسعة لدى الشعراء، ومعظم موضوعات الفخر تدور حول تمجيد الخصال الحميدة كالكرم والشجاعة والمروءة والحلم، كما فخر الشعراء بتمجيد القبيلة بذكر قوتها وكثرتها وشجاعتها وسجلوا انتصارات قومهم على الاعداء حينما يغيرون عليهم ويشنون الحروب الضارية.

وتجسد الفخر في شعر دعبل في ثلاثة محاور:

**. المحور الاول:** الفخر بالكرم: وهو من اكثر المعاني الشعرية عند دعبل ، فنجده يفخر بكرمه وخدمته للضيف في اكثر من موضع، فنراه يجعل خدمة الضيف الخلة الاولى من الخلال الخمس التي احب دعبل ان يخلص لها عيشه، فقال[1]: (من الرمل)

عللانـــــي بســـــماع وطـــــلا وبضـــيف طـــارق يبغـــي القـــرى
نغمـــات الضـــيف احلـــى عنـــدنا مـــن ثغـــاء الشـــاة او ذات الرغـــا
ننزل الضيف اذا ما حلَّ فـي حبة القلب وألواذ الحشـا

فهو هنا يطلب ان يشغلوه بسماع وخمر وبضيف يطرق الباب عليه طالبا اكرامه، وصوت الضيف عنده احلى من صوت الشاة في الدار فهو يوظف (ثغاء الشاة) لان العرب كانوا يكرمون ضيوفهم بنحرهم للشياة فصوت ضيفه احلى واغلى من الشاة المنحورة التي يفضلها العرب، في اكرامهم لضيوفهم. ولشدة حبه للضيف فانه يخصص له مكانا في سويداء قلبه، ويبغي دعبل من هذه الخدمة ان يحصل على

الثناء والشكر[2]:

---

[1] الديوان: ق35/1.

[2] المصدر نفسه: 36.

ربّ ضـــيف تـــاجر اخســـرته بعتـــه المطعـــم وابتعـــتُ الثنـــا
انمـــا العـــيش خـــلال خمســـة حبـــذا تلـــك خـــلالا حبـــذا
خدمـــة الضـــيف، وكـــاس لـــذة ونـــــديم، وفتـــــاة، وغنـــــا

فالعيش من وجهة نظر دعبل الخزاعي خلال خمسة اولها خدمة الضيف، حيث يجعل خدمة الضيف الخصلة الاولى وهذا يعني ان للضيف مكانا بارزاً عند دعبل.

ويكرر دعبل تفضيله لصوت الضيف، فيقول[1]: (من الخفيف)

لـــم يطيقـــوا ان يســـمعوا وســـمعنا وصـــبرنا علـــى رحـــى الاســـنان
صوت مضغ الضيف احسن عندي من غناء القيان بالعيـدانِ

فمثلما فَضَّل صوت الضيف على صوت الشاة، فانه يفضل صوت مضغ الضيف للطعام على صوت القيان عند غنائها، فنجد يكرر (صوت الضيف) فهو يسعى لخدمة ضيوفه واكرامهم لذا فهو يحب سماع اصواتهم.

ويجدد دعبل ترحيبه بالضيف حينما يجعل له مكانا(رحبا مُشرقاً ملؤه السرور اذ انه . أي دعبل . لايُسرُّ بشيء مثلما يُسرُّ بالضيف الذي يحل ليلا، فهو يكثر من الترحيب به حتى يحله محل ربَّ المنزل في حين تحسب ربَّ المنزل ضيفاً). [2]

فنرى للمكان دورا بارزا في اضفاء خصلة الكرم على البيت الشعري، فيقول[3](من الكامل)

الله يعلـــــم أننـــــي ماســـــرني شـــيء كطارقـــة الضـــيوف النُّـــزُّلِ
ما زلت بالترحيب حتى خلتنـي ضيفاً له والضيف رب المنـزل

وله ابيات يصور فيها موقفه مع زوجه، والتي يتبين منها حرص المرأة على ان لا يفرط زوجها بالمال او ان يسعى اليه ويبذل جهده لكسبه من موارده. [4]

فهو فرّق ماله في الحقوق، فيقول[5]: (من البسيط)

---

[1] الديوان: ق132/1.

[2] الزمان والمكان في شعر العصر العباسي الاول:161.

[3] الديوان: ق116/1.

[4] ينظر: المرأة في ادب العصر العباسي: 132.

[5] الديوان: ق40/1.

قالــت ســلامة ايــن المال؟قلــت لهــا المال ويحك لاقى الحمد فاصطحبا
الحمـد فـرق مـالي فـي الحقـوق فمـا ابقـينَ ذمَّـا، ولا ابقـين لـي نشـبا

فدعبل يبذل جل ماله ليحصل على الثناء، ويتمسك دعبل بسجيته السخية في اطعام الضيف حتى لو ترك اطفاله وهم امس الحاجة الى الطعام والمال، فان شاءت زوجته ذلك تمكث عنده والا فلا يبالي ان تكون مع بعض الغاضبين منه لسخائه وبذل ماله:

قالــت ســلامة دع هـذي اللبـون لنـا لصـبية، مثـل افـراخ القطـا، زغبـا[1]
قلــت: احبســيها، ففيهــا متعــة لهــم ان لـم يـنخ طـارق يبغـي القـرى سـغِبا
لمـا احتبـى الضـيف واعتلـت حلوبتهـا بكــى العيــال، وغنــت قــدرنا طربــا
هذي سبيلي، وهذا فاعلمي خلقي فارضي به، او فكوني بعض من غضبا

وقد سبقه حاتم الطائي والحطيئة في توظيف الكلمات (افراخ القطا، الزغب) وهذا يعني ان الشاعر قد استلهم ممن سبقه وسار سيرهم في بناء أبياته الشعرية.

**2. المحور الثاني**، وهو فخره بقومه وتمجيده لهم وذكر شجاعة قومه في وقوفهم بوجه الخصوم والاعداء، ومن ذلك ابياته[2]: (من البسيط)

---

[1] اللبون: البقرة أو النعجة التي تدر اللبن. القطا: جمع قطاة وهو طائر معروفاً.

[2] الديوان: ق61/1.

اذا غزونـــــا فمغزانـــــا بـــــانقرة  واهل سلمى بسيف البحر من جرت
هيهــات هيهــات بــين المنــزلين لقــد  انضيت شوقي، وقد طوّلت ملتفتي
احببــت قــومي ولــم اعــدل بحــبهم  قالوا: تعصبت جهلا قول ذي بهت
لهم لساني بتقريظي وممتدحـي  نعم، وقلبي وما تحويه مقدرتي

فهنا يفخر دعبل بشجاعة قومه وكثرتهم لانهم اذاغزوا كانوا جيشا جرارا يقف بوجه الاعداء، ويشير دعبل الى ان فخره بخزاعة ليس جهلا وتعصبا بل وهبهم لسانه وقلبه وكل ما تحويه مقدرته في سبيل خدمة قبيلته واهله.

ويقول مفتخرا بخزاعة، ويهجو نِزارا[1]: (من الهزج)

اتانـــــا طالبـــــا وعـــــرا  فاعقبنـــــــاه بـــــــالوعرِ
وترنـــــاه فلـــــم يـــــرض  فاعقبنـــــــاه بـــــــالوتر

ويبالغ دعبل بشجاعة قومه حينما يشير الى ان الروح . وهوجبرائيل(عليه السلام) ليغضب اذا ما وقف احد بوجهه ووجه قومه[2]: (من الرمل)

واذا عانـــــــدنا ذو قـــــــوة  غضـــب الـــروح عليـــه فعـــرجْ
فعلى ايماننا يجري النـدى  وعلـى اسيافنا تجري المهج

ونلاحظ في البيت الثاني ان دعبلَ الخزاعي عمل على ربط خصلة الكرم بالشجاعة ليبين في الوقت ذاته ان قومه كرماءُ شجعان.

وكذلك يجمع دعبل الخزاعي بين فخره بشجاعته وكرمه في قوله[3]: (من الكامل)

---

[1] الديوان: ق87/1.

[2] المصدر نفسه: ق65/1.

[3] المصدر نفسه: ق145/2.

انـــا مـــن علمـــت اذا دعيـــت لغـــارة  فـــي طعـــن اكبـــاد وضـــرب رقـــاب
واذا تناوحـــــت الشـــــمال بشـــــتوةٍ  كيف ارتقابي الضيف في اصحابي
ويدل ضيفي في الظلام على القرى  اشـــراق نـــاري او نبـــاح كلابـــي
حتـــــى اذا واجهنـــــه، ولقينـــــه  حيَّينـــــهُ ببصـــــابص الاذنـــــاب

فيرسم هنا لوحة بارعة لشجاعته ولكرمه فهو الطاعن الضارب في الغارات وهو الكريم المعطاء الذي اذا اتاه ضيف يدله عليه اشراق نار طعامه من جهة ومن جهة ثانية، تُرحّب به كلابه حينما تتلقاه فتحرك اذنابها دلالة على ترحيبها به.

**3. المحور الثالث:** هو فخره بشعره، والفخر بالشاعرية من الظواهر التي وجدت في عصر ماقبل الاسلام، وقد تطورت في العصر العباسي لتصل الى اعلى مستوياتها. [1]

فدعبل الخزاعي يفتخر بمتانة شعره وجودة نظمه، فتارة يفخر بخلود شعره في كل زمان فيقول[2]: (من الكامل)

مـــن كـــل عـــابرة اذا وجهتهـــا  طلعـت بهـا الركبـان كـل نجـاد
طـــورا يمثلهـــا الملـــوك وتـــارة  بـــين الثـــدي تـــراض والاكبـــاد

وتارة اخرى، يفخر بقوافي شعره فيقول[3]: (من البسيط)

مـــن كـــل قافيـــة تحتـــل ثاويـــة  في صدر راويةٍ او كفِّ ورّاق عن
خـــوابر بـــامور النـــاس تخبرنـــا  لـــؤم قـــوم وعـــن مجـــد بتصـــداقِ

فقوافيه هي الثابتة الباقية في صدور الرواة على مر العصور والتي تطبع في يد كاتبها ولا تبارحه. [4]، كما ان قوافيه تعبر عن (ذم قوم وعن مدح صادق).

---

[1] ينظر: الفخر بالشاعرية: 98

[2] الديوان: ق74/1.

[3] المصدر نفسه: ق111/1.

[4] الفخر بالشاعرية: 67.

واشهر ابياته في فخره بشعره قوله: (من الطويل)

نعـوني ولمّـا ينعنـي غيـر شـامت وغيـر عـدو قـد اصـيبت مقاتلـهْ
يقولـون: ان ذاق الـردى مـات شـعره وهيهات، عمر الشعر طالت طوائله
ساقضـي ببيـت يحمـد النـاس امـره ويكثـر مـن اهـل الروايـة حاملـهْ
يمـوت ردي الشـعر مـن قبـل اهلـه وجيـده يبقـى وان مـات قائلـهْ

وهنا ينفي دعبل انّ الشاعر اذا ذاق حتفه مات شعره، ويؤكد انه اذا قال بيتا من الشعر فسوف يحمده الناس ويكثرون من روايته، ويبين دعبل ان الشعر الردىء يموت قبل قائله، اما الشعر الجيد فيبقى خالدا وان مات قائله وهذا بحد ذاته رأي مهم في كيفية صياغة الابيات الشعرية والاجتهاد في جودتها.

ويتضح مما سبق ذكره ان الفخر عند دعبل الخزاعي هو تمجيد للخصال والصفات الحميدة وقد دار فخره مثلما اسلفنا حول ثلاث ركائز، ويعد الفخر بالكرم من الركائز الاساسية عنده فقد اكثر من ذكر الكرم والعطاء ورحَّب بقدوم الضيف وقريه واكرامه، ونجد دعبلا في غرض الفخر مقلدا لمن سبقه من الشعراء واعتمد على الموروث الادبي القديم في اكرام الضيف وخدمته والفخر بقومه وشجاعتهم بالاضافة الى تقليده لظاهرة الفخر بالشاعرية والتي تعد من الظواهر الموجودة في عصر ما قبل الاسلام.

**5. الوصف:** من الاغراض الشعرية البارزة في ميادين الشعر العربي، والوصف هو انعكاس لما تراه العين من حولها، ويترجم ذلك الانعكاس الى مضمون شعري وصفي.

وقد عرّف قدامة بن جعفر غرض الوصف بقوله: ((انما هو ذكر الشيء بما فيه من الاحوال والهيئات، ولما كان اكثر وصف الشعراء انما يقع على الاشياء المركبة من ضروب المعاني كان احسنهم، من أتى في شعره باكثر المعاني التي الموصوف مركب منها ثم بأظهرها فيه وأولاها حتى يحكيه بشعره ويمثله للحس بنعته)). [1]

[1] نقد الشعر :71.70.

وقد وصف الشعراء كل ما رأت اعينهم من سفر وترحال وما يحمله ذلك التجوال من حوادث ومشاهد تحدث خلال الطريق، كما وصفوا الطبيعة بمظاهرها المختلفة.

كما ان ((الوصف شبيه بالرسم وليس بينهما من فرق الا ان الشاعر الوصاف يستخدم الالفاظ اللغوية فيجعلها تقوم مقام ريشة الرسام فهو بفنه الوصف، يُرينا ان بعض الالفاظ تقوم بالتصوير، على حين تقوم الاخرى بتلوين المنظر وتوزيع الصور والظل عليه)). [1]

فغرض الوصف من اصدق الاغراض الشعرية تمثيلا واستشهادا للبنية الطبيعية والاجتماعية وموضوعات الوصف تضيق وتتسع تبعاً لضيق المحيط او اتساعه.

ودعبل الخزاعي من الشعراء الذين اهتموا بغرض الوصف، وفي ذلك اشارة الى انه كان كثير السفر والتجوال وقد حفل ديوانه بأبيات رائعة دلت على ان الشاعر كان ذا تجربة صادقة فيما وصف لنا، لأنّ صدق التجربة الشعرية له الدور البارز في ابداع الشاعر ورُقي ابياته الشعرية.

وقد ابدع دعبل في وصف السفر، حيث قال في وصف سفرة طويلة[2]: (من الطويل)

وقائلــــة لمـــا إســـتمدَّ بهـــا النـــوى ... ومحجرهـــــا فيـــــه دمٌ ودمـــــوع

الـــم يـــأن للســـفر الـــذين تحملـــوا ... الـــى وطـــنٍ قبـــل الممـــات رجـــوعُ؟

فقلـــت ولـــم املـــك ســـوابق عبـــرةٍ ... نطقـــن بمـــا ضُـــمتْ عليـــه ضـــلوعُ.

تبـــيّن فكـــم دار تفـــرق شـــملها ... وشـــملٍ شـــتيتٍ عـــاد وهـــو جميـــع

كـــذاك الليـــالي صـــرفهن كمـــا تـــرى ... لكـــل انـــاس جدبـــة وربيـــع

وكان المأمون معجبا بترديد هذه الابيات وكثير الاستشهاد بها في سفره. [3]

ولقد كان حريا بان يغرم بترديد هذه الابيات، فهي من اجود الشعر وأرقه واجزله واكثره اخذا بمجامع الوجدان والافهام.[4]

---

[1] الوصف في شعر العراق: 19.

[2] الديوان: ق96/1.

[3] المصدر نفسه:ق96/1، الاغاني: 153/20.

[4] ينظر: رحلة الشعر : 249، الشعر والشعراء في العصر العباسي: 320.

وقد جاب دعبل اقطاراً وامصاراً، فتارة تجده في الاهواز وخراسان وتارة في مكة والحجاز واخرى في اقصى جنوبي مصر في اسوان وهو يصف رحلاته بقوله[1]: (من الطويل)

وان امـــرأً امســـت مســـاقط رحلـــه بأسوان لم يترك له الحرص معلما
حللـت محـــلا يقصـــر البـــرق دونـــه ويعجـز عنـه الطيـف ان يتجشّـما

وقد قال هذين البيتين عندما هجا المعتصم وهرب الى اسوان جنوب مصر.

وكرر دعبل ذكر حادثة كربلاء، فقد وصف هذه الواقعة والجريمة الشنيعة التي ارتكبت بحق الامام الحُسين وأهل بيته(عليهم السلام)، وابدع في رسم جوانب الواقعة ووصفها وصفا حيا دقيقا دلت على الصدق الفني وصدق تجربة الشاعر فيما نقل ووصف، اذ يذكر دعبل وصول جيش ابن سعد لمقاتلة الامام الحسين(عليه السلام) فقال[2]: (من الكامل)

انســـيت اذ صـــارت اليـــه كتائـــب فيهـا (ابـن سـعد) والطغـاة الجحـد؟
فســقوه مــن جــرع الحتــوف بمشــهد كثــر العــدو بـــه وقــل المُســعِدُ
ثـــم اســـتباحوا الطـــاهرات حواســـرا فالشـمل مـن بعـد(الحسـين) مبـددُ

وترفع السيدة زينب(عليها السلام) شكواها المُرَّة الى جدها رسول الله (ﷺ) وتخبره بما جرى للحسين من تقطيع جسمه وتركه عريا بلا كفن تدوسه حوافر الخيل[3]

---

[1] الديوان: ق121/1.

[2] شعر دعبل بن علي (الاشتر): 246و248. ولم اعثر على هذه القصيدة في الديوان.

[3] شعر دعبل: 248.

كيـف القـرار؟ وفــي السـبايا(زينــب) تــدعو بفـرط حـرارةٍ: يــا(احمــد)!
هــذا(حســين) بالســيوف مبضــع وملطَّـــخ بدمائـــه، مستشـــهد
عـارٍ بــلا ثـوب، صـريعٍ فــي الثـرى بــين الحــوافر والســنابك يخضــد

ويلغ دعبل قمة وصفه المؤثر في تصوير بنات الرسول(ﷺ) وهن يطردن عن الماء الذي تشرب منه الكلاب السائبة[1]:

يــا جــدُّ ! قــد منعــوا الفــرات وقُتّلــوا عطشاً، فليس لهم هنالك مورد رَيَّاً،
ياجــدُّ ! ان الكلــب يشــرب امنــاً ونحـن عـن الفـرات نطـرَّد ولمـا
يا جدُّ ! قد امسيت مما نالنــي اعانيه اقـوم و اقعد

فتبدو هنا براعة دعبل واجادته في وصف الجوانب المفجعة من حادثة كربلاء، فهو استثار بهذه الابيات حزن السامع وشجنه ولاننسى ان لخياله الخصب وصدق التجربة دورا مهما في نقل الصورة الصادقة للمتلقي.

واهتم دعبل بوصف الاجسام والوجوه، اذ انـه يصـف قبح الاجسام ودمامتها وعدم تناسق بعض اعضائها مع بعض، ومن ذلك قوله في جارية تُدعى غزال[2]: (من المتقارب)

رأيـــت غـــزالا وقـــد اقبلـــت فابـــدت لعينـــي عـــن مبصـــقهْ
قُصـــــيِّرةُ الخلـــــق دحداحـــــة تـــدحرج فـــي المشـــي كالبندقـــهْ
كـــان ذراعـــاً عـــلا كفهـــا ـ اذا حسـرت . ذنـب الملعقـهْ
تخطـــط حاجبهـــا بالمـــداد وتـــربط فـــي عجزهـــا مرفقـــهْ
وانـــف علـــى وجههـــا ملصـــق قصـــير المنـــاخرِ كالفســـتقهْ

فدعبل يشير الى دلالة اسمها (غزال) ولكننا نجده يعدد صفاتها فإذا هي تخالف الموصوف تماماً وتحليل هذا النص فيه صورة كاريكاتيرية ساخرة فهي قصيرة القامة كأنها تتدحرج في مشيها بسبب قصرها، كما ان انفها قصير المناخر يشبه الفُستق،

---

[1] المصدر نفسه: 248. 249.

[2] الديوان: ق103/1.

ويصف دعبل وجوه خصومه معتمداً على الالوان ليتخذها وسيلة للطعن والثلب كقوله[1]: (من السريع)

وجـــوههم بـــيض واحســـابهم ســـودٌ، وفـــي آذانهـــم صُـــفرهْ
ابوهم اسمر في لونـــه والقوم في الوانهم شقـرهْ

فقد وصف أحسابهم بالسواد ليجردهم من المحامد والمكارم، ووصف آذانهم بالصفرة ليرميهم بالخوف والجبن من الاعداء، كما انهم اولاد زنى لأنهم لايشبهون أباهم.[2]

ومنها وصفه لرجل قبيح الوجه يقال له صالح بن عطية الاضجم، فوصف وجهه لشدة قبحه بان من يراه يعتل ويمرض، فقال[3] (من الكامل)

قـــل للامـــين امـــين آل محمـــد قـول امـرىءٍ شـفق عليـك، محـامِ
انكـــرت ان تُغتـــرَّ عنـــك صـــنيعةٌ فـــي صـــالح بـــن عطيـــة الحجـــامِ
لـــيس الصـــنائع عنـــده بصـــنائعٍ لكـــــنهنَّ طوائـــــل الاســـــلام
اضـــرب بـــه جـــيش العـــدو فوجهـــه جـــيش مـــن الطـــاعون والبرســـام

ومن هذا اللون ابياته التي قالها في آل بسام، وهم من رجال الدولة وكتّابها في بغداد إذ وصف وجوههم فقال[4]: ( من مخلع البسيط)

---

[1] المصدر نفسه: ق81/1.

[2] ينظر: اتجاهات الهجاء: 274.

[3] الديوان: ق125/1.

[4] الديوان: ق118/1.

يـــا آل بســـام فـــي المخـــازي وعابســـي الوجـــه فـــي الســـؤالِ
حواجـــــب كالحبـــــالِ ســـــود الـــــى عثـــــانين كالمخـــــالي
وأوجـــــه جهمـــــة غـــــلاظ عُطـــل مـــن الحســـن والجمـــالِ

فهو هنا يصف ال بسام بانهم بخلاء بدليل قوله ((وعابسي الوجه في السؤال)) فهنا تكم ضربة الشاعر.

ووصف دعبل الخزاعي الخمرة، وذكرها في شعره ومنها قوله[1]: (من المديد)

واشـــرب الـــراح التـــي حُجبـــتْ عـــن عيـــون الـــدهر بـــالختمِ
فارض من سري علانيتـي انفت مـن رفضها شيمي

ويصفها دعبل بأنها تضيء في اكف السُّقاة:

فاقتتاهـــــا فتيـــــة سُـــــمُحٌ مـــن انـــاس ســـادة هضـــم
فاســـــتنارت فـــــي اكفهـــــم كســـنا النيـــران فـــي الاجـــمِ

فالخمرة تضيء في ايدي الفتية السقاة فهي تشبه ضوء النيران في الغابة المزدحمة الشجر.

ومن المظاهر الجديدة التي ابتكرها الشعراء العباسيون هي وصف الطبيعة من سحب وبروق وربيعٍ،[2]

ونجد عند دعبل الخزاعي مثل هذا الوصف، ومنها قوله[3]: (من المتقارب)

---

[1] المصدر نفسه: ق123/1.

[2] ينظر: مقدمة القصيدة العربية: 262.

[3] الديوان: ق135/1.

وميثـــــاء خضـــــراء زربيـــــة بهـا النـور يزهـر مـن كـل فـن
ضـــحوكاً، اذا لاعبتـــه الريـــاح تـــأود كالشـــارب المُـــرجحنْ
فشـــبّه صـــبحي نوّارهـــا بـديباج كسـرى وعصـب الـيمن

فهنا يشبه الازهار وهي تتثنى كالشارب المترنح وتشبيهه لمنظرها وقد تداخلت الوانها وازهارها بالثياب المزخرفة.

ومنه قوله في وصف البرق[1]:. (من السريع)

ارقـت لبـرق آخـر الليـل منصـب خفـي كـبطن الحيـة المتقلـبِ
هـم قعـدوا فـانتقموا لهـم نسـبا يجـوز بعـد العشـاء فـي الحـربِ
حتى اذا ما الصباح لاح لـه بيّن ستوفه من الذهـب

فدعبل قد أرق لهذا البرق والذي ظهر آخر الليل وكان ذا لمعان وبريق لان خفي البرق لمعانه. فسبب أرق الشاعر لهذا البرق كونه في آخر الليل.

ومنها وصفه لقوس قزح والمطر ومدى تاثيرهما[2]: (من المتقارب)

اذا القـــوس وترهـــا ايـــد رمـــى فاصـــاب الكلـــى والـــذرا
واحيـــا ببلتـــه بلـــدة عفت بعد ان قد عفاها الصرى[3]
فاصبحت والليل محلنكـك واصبحت الارض بحراً جرى[4]

فهنا يشير دعبل الى ان القوس قزح امطرت الارض بها فاعشبت واحيا البلدة واراضيها وغطّاها النبات بعد ان هلكت الارض من العطش، واصبحت الارض بحرا يجري بسبب المطر.

كما نلحظ ان دعبلا قد احتفل بذكر الطيف في مقدمة القصيدة، اذ يقول[5]: (من الطويل )

---

[1] المصدر نفسه: ق43/1.

[2] المصدر نفسه: ق79/1.

[3] الصدى: الماء الذي يتجمع ويطول وجوده.

[4] محلنكك: شدة السواد وقد أطلقه الشاعر على الليل.

[5] الديوان:ق39/1.

سرى طيف[1] ليلى حين بان هبوب وقضيت شوقي حين كاديذوب[2]
ولم ارَ مطروقا يحل بطارق ولا طارقا يقري المنى ويثيبُ

ويصف دعبل ماء بيشة[3] ، فيقول[4] (من الطويل)

ولما وردنا ماء بيشة لم يكن تكدر الا من دماء الترائبِ
سقينا عِتاق الخيل منه فلم تذقْ سوى مذقة لم ترو غُلّة شاربِ

فيشير دعبل الى انهم سقوا عتاق الخيا ولم تذق منه سوى شربة لم ترو غليل الشارب. ويصف دعبل الاسفار فيقول[5]:(من الخفيف)

ويك ان القعود يلعب بالقعـ كذب دُدِ لعب الرياح بالبوغاء[6]
الزاعمون انّ دواء الـ مادواء همٍّ قرب الخريدة الخنساء
الهموم الا المهارى تعتلى في التنوفة الملساء

فهنا يشير دعبل الى ان دواء الهم ليس بالجلوس قرب النساء ولكن دواء الهم هو باعتلاء صهوة الجواد والتنقل في الارض المترامية الاطراف.
ويصف دعبل الشيب ويجده ضيفا عزيزا فاكرمه دعبل بانتهائه عن الانحراف ولزوم الطريق السوي فقال[7]: (من الكامل)

---

[1] في طيف الخيال: (سعدى): 42.
[2] المصدر نفسه: (يئوب)
[3] بيشة: قرية غناء في واد كثير الأهل من بلاد اليمن، ينظر: الديوان: ق45/1 (الهامش).
[4] الديوان:ق45/1.
[5] المصدر نفسه: ق35/1.
[6] البوغاء: مايثور من التراب، دقائق التراب.
[7] المصدر نفسه: ق65/1.

اهـــلا وســـهلا بالمشـــيب فانـــه سـمة العفيـف وحليـة المتحـرج
وكـــأنّ شـــيبي نظـــم دُرٍّ زاهـــرٍ فـي تـاج ذي ملـك اغـر متـوج
ضـــيف الـــم بمفرقـــي فقريتُـــه رفـض الغوايـة واقتصـاد المـنهج
لا شيء احسن من مشيبٍ وافـدٍ بالحلم مخترم الشباب الاهوج

اذن غـرض الوصـف مـن الاغـراض الشـعرية التـي تعتمـد علـى مخيلـة الشاعروصدق تجربته الشعرية، فكلما كان الخيال الشعري خصبا مؤثرا كان الوصف فيه دقيقا وكلما كانت التجربة الشعرية صادقة واقعية كان النص الشعري ذا تاثير بارز في نجاح الغرض لوصوله الى هدفه ومراده، ودعبل الخزاعي كان ذا خيال وتجربة فنية صادقة، فساعده ذلك على نقل الصورة الوصفية واحد للمتلقي بشكل اثرت فيه، واعتمد الشاعر في وصفه الطابع التقليدي القديم من جهة، ومن جهة اخرى نجده من المبتكرين والمبتدعين للمظاهر الطبيعية في مقدمة ابياته الشعرية.

## المبحث الثاني

## الاغراض الشعرية الثانوية

**1. الفكاهة والتندر**: وهما من الموضوعات المرتبطة بذات الشاعر وفكره، ويعدّ شعر الفكاهة والتندر من الظواهر البارزة في العصر العباسي، اذ كان لظهور شعر الفكاهة في ثنايا قصائد الهجاء والشكوى والغزل او غيرها دليلا على تشعبه. [1]

يتناول شعر الفكاهة والتندر قضايا في المجتمع، ويعمل على نقدها والتندر منها، وهناك شرط مهم في هذا الغرض، هو ان يمتلك الشاعر المتندر روح الفكاهة، ليستطيع ان يقرب النص من اذهان الناس بالفاظ عامية يستعملوها في حياتهم اليومية

[1] ينظر: الفكاهة في العصر العباسي: 47.

وقد سادت الفكاهة على ضرب من السخرية الصريحة، واخراج المهجو او الشخص المتندر منه، على صورة تبعث في النفس الهزء والضحك. [1]

وشعر الفكاهة والتندر من اقرب انواع الشعر الى حياةالافراد بمختلف طبقاتهم وكثير من الشعراء هم من ابناء هذه الطبقة، ولذلك يحاول الشاعر ان يقرب الصور الفكهة من اذهان الناس وعقول ابناء طبقته.

وشعر الفكاهة والتندر يميل الى التحرر من الصور التقليدية للشعر العربي، فهو يقوم بتناول قضايا ومظاهر جديدة، تتالف مع روح العصر العباسي، وما فيه من جدة وابتكار وطرافة.

ودعبل الخزاعي واحد من الشعراء الذين امتلكوا روح الفكاهة والتندر، فعمل على تقريب الصور الفكهة المضحكة من اذهان الناس، وتناول في شعره الفكاهي مظاهر عديدة، ابرزها تصويره للاجسام والاشكال التي تحتوي على مفارقات جسمية تصويرا مضحكا، ومنها ابياته في احمد بن ابي خالد وهو احد وزراء الدولة العباسية، وكان شرهاً، عظيَم البطن، فرسم له دعبل لوحة فكهة مضحكة وقف فيها على مفارقات جسمية فقال[2]: (من المتقارب)

كان ابا خالد مرأة ... اذا بات متخما قاعدا

يضيق باولاده بطنه ... فيخراهم واحدا واحدا

فقد ملأ الارض من سلحهِ ... خنافس لا تشبه الوالدا

فيصور دعبل هذا الرجل بانه شره عظيم البطن واولاده كالخنافس، واستعمل دعبل هذه الالفاظ ليخرج النص فكها مضحكا من خلال تندره من جسم هذا الوزير ويتندر من ابي سعد المخزومي، حينما نظم فيه ابياتا في الفحش والتندر، فقال[3]: (من مجزوء الخفيف)

---

[1] ينظر: شعر النزعات الشعبية: 63.

[2] الديوان: ق71/1.

[3] الديوان: ق80/1.

| | |
|---|---|
| يابـــــا ســـــعد قوصـــــره | زانـــــي الاخـــــت والمـــــرهْ |
| لـــــو تـــــراه مجبيـــــا | خلتـــــه عقـــــد قنطـــــرهْ |
| اجـــــج العبـــــد نـــــاره | وهـــــو للنـــــار كنُـــــدُرهْ[1] |
| ابـــــد الـــــدهر خلفـــــه | فـــــارس فـــــي المـــــؤخّرهْ |

فابو سعيد هنا رجل قصير القامة فلو تراه راكعا ظننته شكل قنطرة، وهوبعد ذلك يتاخر في الحروب فهو دائما في مؤخرة الجيش، وكان المخزومي اذا إجتاز بموضعٍ، عبث به من يعرفه مرددين ابيات دعبل لسهولتها. [2]

وكان للحي نصيب من الفكاهة والتندر في شعر دعبل، فكان يتهكم باللحى ولعل مردَّ ذلك الى قبح منظرها احيانا، والى اتخاذها ذريعة للخداع وقضاء المآرب احيانا اخرى،[3] يقول دعبل [4]: (من الوافر)

| | |
|---|---|
| يلـــوث لحيـــة عرضـــت وطالـــت | ويمرثهـــا كتمريـــث الخميـــرهْ |
| فيالك لحية وضرى، وشيبـاً | كانك قد اكلت بـه مضيرهْ |

فلحيةُ هذا الرجل طويلة عريضةٌ ملوثةُ، ومنظرها القبيح يوحي بانه قد اكل بها اللحم واللبن الحامض وهو قوله: (كانك قد اكلت به مضيره)، وهذه الصور الفكهة تسعى الى مداعبة المتلقي وانتزاع ضحكاته.

ويتندر من نسب احدهم فيقول[5]: (من المجتث)

---

[1] كندره: شجر اللبان، أو صمغه.

[2] ينظر: اتجاهات الهجاء: 220.

[3] ينظر: الفكاهة في الادب: 65/2.

[4] الديوان: ق81/1.

[5] الديوان: ق117/1.

سـألته مـن ابـوه؟ فقـال دينـار خـالي
فقلـت دينـار مـن هـو؟ فقـال: والـي الجبـالِ

وربما جاءت الفكاهة والتندر من قبح اصوات المغنين، ومنه قوله[1]: (من مجزوء الرمل)

ومغـنٍّ ان تغنـى اورث النـدمان همّـا
احسـن الاقـوام حـالا فيـه مـن كـان اصـما

ويستثير دعبل ضحك المتلقي من خلال ذكره لوجه صالح بن عطية الاضجم من ابناء الدعوة[2]، وكان من اقبح الناس وجهاً، وكان ينزل واسطاً، فقال فيه دعبل[3]: (من السريع)

أحسن ما في صالح وجهـه فقس على الغائب بالشاهـد
تأملت عيني له خلقـة تدعو الى تزنية الوالـد

فالشاعر هنا يرى ان احسن مافي صالح وجهه وهو بذلك يسخر من وجه صالح ويتندر من هذا القبح المزري كما ان نظرة لهذا الشخص تدعو الى تزنية والده فهو يطعن في شرف عائلته ويذمها.

ان شعر الفكاهة والتندر من الموضوعات القريبة من نفوس الناس ومن افكارهم واذهانهم، وبسبب ذلك نجد ان هذا النوع من الشعر مال الى التحرر من الصور التقليدية، كما انّ الاسلوب المعتمد في هذا اللون يميل الى البعد عن المبالغة والتكلف وسلوك الطريق السلس الواضح القريب من حديث وقد وفق دعبل في هذا اللون من الشعر واضعا في ذهنه هدفا مهما من استخدام هذا الغرض هو استثارة ضحك المتلقي بالفكاهة والتندر من المخاطب.

---

[1] المصدر نفسه: ق122/1.

[2] الدعوة تعني الحلف: فيكون من ابناء الأحلاف الذين ليسوا عرباً وحالفوا العرب.

[3] الديوان: ق1/ 76.

**2. الحكمة:** من الاغراض الشعرية البارزة في ميدان الشعر العربي، وشعر الحكمة شعر ذو ابعاد اخلاقية واجتماعية وذو صلة وثيقة بين الفرد والمجتمع، وشعر الحكمة يمثل احيانا النزعة الفلسفية للفرد من حيث افكاره واراؤه تجاه قضية معينة، فنرى الشاعر يبدي حكمه ونصائحه لغيره محاولا نصحه وارشاده، وهذه النصائح لا تأتي عن غير سابق، بل تاتي نتيجة التجربة والمعاناة.

وتكون الحكمة تحليلا لسلوك الانسان، ونتيجة لذلك التحليل تظهر حكمة خالدة ترددها الالسن وتحفظها الصدور.

ودعبل الخزاعي تناول غرض الحكمة بابعاده الاخلاقية ونزعاته الاجتماعية فحكم دعبل اتت نتيجة الخبرة الواسعة، وهي خلاصة لثقافته الواسعة الغنية ونتاج نفس شاعرية مرهفة[1]

وابرز حكم دعبل ظهرت في استخدامه (الشيب) دلالة على رجاحة رأيه ورزانة عقله فوظف دعبل لفظة الشيب كي تتوافق مع الحكمة واتزان الشخص ومنه ابياته التي يشير بها الى ان الشيب هو رداءٌ للحكم والعقل المتزن: [2] (من البسيط)

ان المشـــــيب رداء الحلـــــم والادب  كمـا الشـباب رداء اللهـو واللعـبِ
تعجبــت ان رات شــيبي فقلــت لهــا  لاتعجبـي من يطل عمر بـه يشـبِ
شيب الرجال لهم زينٌ ومكـرمةٌ  وشيبكـن لكنَّ العارُ فاكتئبي

كما انه يرى ان الشيبَ سمةٌ للانسان العفيف الحكيم الذي يرفض الغواية والسلوك المنحرف فحبذا شيب يستاصل طيش الشباب واضعا الحلم والحكمة مكانه: [3] (من الكامل)

---

[1] ينظر: الحكمة في الشعر العباسي: 178.

[2] الديوان: ق145/2.

[3] المصدر نفسه: ق65/1.

اهـــلا وســـهلا بالمشـــيب فانـــه سـمة العفيـف وحليـة المتحـرج
وكـــان شـــيبي نظـــم در زاهـــر فـــي تـــاج ذي ملـك اغـر متـوج
ضـــيف الـــم بمفرقـــي فقريتـــه رفـض االغوايـة واقتصـاد المـنهج
لاشـــيء احســـن مـــن مشـيب وافـد بـــالحِلم مختـــرم الشـــباب الاوهـــج

ومن الحكمة، ان يقيم الانسان علاقة وصداقة حميمة مع ابناء مجتمعه، ففي الصداقة علاقة وجدانية وتقارب روحي وتجاذب عقلي ، وقد يكون الدافع لها واحد من ثلاثة: الفضيلة او المنفعة او اللذة وافضلها الاولى[1]

واساس الصداقة المودة وعلى المرء الا يعطي وده الاّ لمن هو اهل له ويستحقه كما يرى ذلك دعبل فيقول[2]: (من المتقارب)

ولا تعـــــــطِ ودك الاالثقـــــــات وصـــــفو المـــــودة الا لبيبـــــا
اذا مـــا الفتـــى كـــان ذا مســـكة فـــان لحاليـــه منـــه طبيبـــا
فـــبعض المـــودة عنـــد الإخـــاءِ وبعـــض العـــدو كـــي تســـيبا
فـــان المحـــب يكـــون البغـــيض وان البغـــيض يكـــون الحبيبـــا

ومن الحكمة ان يهتم الفرد بالعلم والمعرفة اللتين تعتمدان رجاحة العقل واتزانه فالعلم يرفع الانسان الى المجد والجهل يرمي بالفرد في طريق الظلمة، وحكمة دعبل هنا واضحة حيث يريد من الفرد ان يتعلم ليرتفع شأنه في كل محضر ومغيب:[3] (من الكامل)

العلـم يـنهض بالخسـيس الـى العـلا والجهـل يقعـد بـالفتى المنسـوبِ
واذا الفتـــى نـــال العلـــوم بفهمـــه واعـــين بالتشـــذيب والتهـــذيبِ
جرت الامـور له فبرز سابقا في كل محضر مشهدٍ و مغيب

---

[1] ينظر: الحكمة في الشعر العباسي: 168.

[2] الديوان: ق41/1.

[3] المصدر نفسه: ق46/1.

فالعلم ينبع من حكمة الفرد وحبه للتعلم ومن اجل ذلك فان دعبل الخزاعي يجعل للعلم مكانة بارزة في المجتمع الانساني000

ومن مظاهر الحكمة النصيحة، حيث يعمد الشاعر الى ابداء النصائح والارشادات لصديق او لفرد من الافراد ويريد من النصيحة توجيه المخاطب نحو الاتجاه الصحيح ومن ذلك ما اقدم عليه دعبل حينما نصح الفضل بن مروان، وبعد ذلك تعدى نصحه الى الفضل بن سهل والفضل بن الربيع والفضل بن يحيى، فقد عمم نصحه على هؤلاء الاشخاص الذين يمثلون بلاط الدولة العباسية، فيقول فيهم: [1] (من الطويل)

نصحت فاخلصت النصيحة للفضل وقلت فسيرت المقالة في الفضل
الا ان في الفضل بن سهل لعبرة ان اعتبر الفضل بن مروان بالفضل ان
وللفضل في الفضل بن يحيى مواعظٌ اتعظ بن مروان بالفضل ان
وفي ابن الربيع الفضل للفضل زاجر ازدجر الفضل بن مروان بالفضل

فنصحه تجسد في المفردات(نصحت، لعبرة، اعتبر، مواعظ، اتعظ ) فيطلب منهم ان يتعظ كل منهم بالآخر، فتدل هذه الابيات على ان الشاعر ذو صلة وثيقة بهم ومن الحكمة قوله[2]: (من الطويل)

فليس يغاث الطير مثل عتاقها وليس الاسود الغلب مثل الثعالب
وليس العصي الصم كالجوف خبرة وليس البحور في الندى كالمذانب

إذ يقصد الشاعر المقارنة شي وشيء اخر، فهو قارن بين (بغاث الطير وعتاقها في الجودة) وبين الأسود الغلب والثعالب في الشجاعة والاقدام) وبين العصي الصم والجوف في شدة الضرب وخفته) وبين (البحور العميقة والمذانب أي مكان مسيل الماء على الارض) وكل هذه المقارنات تعبر عن حكمة الشاعر وتجاربه الواسعة في الحياة.

---

[1] الديوان: ق115/1.

[2] المصدر نفسه: ق45/1.

فالحكمة من الاغراض الشعرية النبيلة ونتجت الحكمة عند دعبل الخزاعي عن خبرته وتجربته الذاتية النابعة من ثقافته وسعة اطلاعه وافقه البعيد للحياة، وهو صاحب عقل راجح ونوازع نفسية، وهو في حكمه يطلب من المخاطب ان يعتمد العقل المتزن والراي الراجح كي يستطيع ان يلتفت الى تلك النصائح والمواعظ، لانها اتت عبر معاناة وخبرة يومية مر بها الشاعر العربي سابقاً

**3. العتاب ولاعتذار:** هو لون من الوان الشعر العربي وغرض من الاغراض الشعرية الوجدانية، وعرف العتاب في الشعر العربي قبل الاسلام وتطور العتاب بعد ذلك، ويستطيع الشاعر من خلال تحريك عواطف المقابل من اجل تغيير ما حصل منه، دون ان يتجاوز بالعتاب الى اللوم والتقريع، الذي يقود الى الهجاء، بل عليه ان يسلك مسلكا يكسب فيه وده دون استعطافه او التوسل اليه.

وتختلف بواعث شعر العتاب باختلاف الموضوعات والمواقف والاسباب التي تدعو اليه، وبذلك اختلفت اساليب الشعراء في عتابهم، فمنهم من يلمح تلميحا بسيطا ومنهم من يشير صراحة دون ان يسلك طريق اللوم عند عتابه لشخص ما.

ودعبل الخزاعي ممن نظم في فن العتاب ابياتا شعرية تنم عن صدق اعتذار وشعور حقيقي تجاه المعاتب.

ولعل ابرز ما نجده في غرض العتاب عنده هو عتابه لمسلم بن الوليد، ولهذا قصة، هي ان مسلم قصد الى خراسان زمن المامون ووزارة ذي الرئاستين ومدحه وعرف له الفضل مقامه فقال: (( اعيذك ايها الكهل من هذا الموقف فسل حاجتك))، فقال لابد من الانشاد فلما انشده قال: ((اريد ولاية جرجان)) فاجازه واغناه وولاه جرجان. فلما سمع دعبل بذلك قصد الى خراسان يوم زار الامام علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) وقصد مسلما، ومسلم هذا كان فيه بخل كما قيل عنه وقد يكون ذلك صحيحا، اوانه لم يعتد ان يهب الاموال لمثل دعبل وهو منه فلم يعامله بما كان يامل. (1)

(1) ينظر: دعبل الخزاعي: جرجس كنعان: 49.

فلم يحتمل دعبل هذا الجفاء ولم يصبر عليه فقال في ابياته[1]: (من الطويل)

ابـــا مخلـــد! كنـــا عقيـــدي مـــودة هوانـــا وقلبانـــا جميعـــا معـــا معـــا
احوطـــك بـــالود الـــذي لا تحـــوطني وافجـــــع اشـــــفاقا لان تتوجعـــــا
فصـــيرتني بعـــد انتحائـــك منهمـــا لنفسـي عليهـا ارهـب الخلـق اجمعـا
غششـت الهـوى حتـى تـداعت اصـوله بنـا وابتـذلت الوصـل حتـى تقطعـا
وانزلت من بين الجوانح والحشى فلا ذخيـــرة ودٍّ طالمـــا قـــد تمنعـــا
تعـــذلني لـــيس لـــي فيـــك مطمـــع تخرقـت حتـى لـم اجـد لـك مرقعـا
فهبـــك يمينـــي اســـتاكلت فقطعتهـــا وشـــجعت قلبـــى بعـــدها فتشـــجعا

فترى في هذه الابيات العتاب الموجع، وليس فيها شيء من الهجاء كما ادعت بعض المصادر،[2] يشير الى ان مسلما قد قطع وده وانه عمل على وصل ما انقطع ولكن مسلما فضل الانقطاع عنه وما التقيا بعد ذلك.

والمنصف يرى ان دعبلا ومسلما في مستوى واحد من حفظ الوداد،[3] لان لمسلم فضلاً كبيراً على دعبل وهو استاذه، وعليه تخرج في قول الشعر.

ومن ابيات العتاب عند دعبل، ما نظمه في عتابه للفضل بن عباس بن جعفر الخزاعي فخاطبه ببائية رائعة، قال منها[4]: (من المتقارب)

امـــــا آن أن يعتـــــب المـــــذنب ويرضـى المسيء ولا بغضب تجدُّ،
وغـــــول اللجاجـــــة غـــــرارة وتحسـبها تلعـب! يقـيم
ابعـــد الصـــفاء، ومحـــض الاخـــاء الجفـــــاء بنـــــا يحطـــــب
وقد كان مشربنا صافيـا زمانا، فقد كدر المشـرب

---

[1] الديوان: ق1/97.

[2] ينظر: وفيات الاعبان: 2/35،36، شرح شذرات الذهب: 2/112، الشعر والشعراء في العصر العباسي: 329.

[3] ينظر: دعبل الخزاعي:جرجس كنعان: 50

[4] الديوان: ق1/37.

فيذكر الشاعر ما كانا عليه من صفاء ود ومحض اخاء، وهذا لم يدم طويلا لان الجفوة قد سعت بهم ففرقتهم، وهنا العتاب ارتبط باعتذار دعبل للفضل بن العباس الخزاعي عما بدا منه لذا يطلق على نفسه لفظة(المذنب) وعاتبه بابيات اخرى فقال[1]: (من الطويل)

الاايهـا القطـاع هـل انـت عـارف لنـا حرمـة ام قـد نكـرت التحرمـا؟
فهـــلا بطـــوس والـــبلاد حميـــدة تعـول الليـالي والمطـي المُرسَّـما
واسـلمتني مـن بعـدِ مـا صـوح الكـلا وغاضت بقايا الحسي والمزن انجما
سـتعلم ان راجعـت نفسـك اوسـخت عـن الضـف يومـا اينـا كـان الومـا

فهنا يعاتبه دعبل ويصفه بالقطاع، أي قاطع الوصل والمودة فيساله هل هو عارف ان لدعبل حرمة عنده ام قد نكر ذلك؟ ويؤكد دعبل ان الفضل هو القطاع للصلة حينما يشير لذلك في قوله: ((ستعلم ان راجعت نفسك)) ايهما كان له الحق باللوم والعتاب.

وله في عتاب طاهر بن الحسين الخزاعي ابيات، يتعطفه بها ويعاتبه عتاب الكريم[2]: (من المتقارب)

ايـــا ذا اليمينـــين والـــدعوتين ومـــن عنـــده العـــرف والنائـــل!
اترضـــى لمثلـــي انـــي مقـــيم بببابـــك مطـــرَّحٌ خامـــل؟
رضـــيت مـــن الـــود والعائـــدانِ ومـــن كـــل مـــا أمَّـــلَ الآمـــل
ومـا كنـت ارضـى بـذا مـن سـواكَ ايرضـــى بـــذا رجـــلٌ عاقـــل؟

فهنا يخاطب دعبل طاهر الخزاعي بانه صاحب العرف والعطاء والكرم، فهل يرضى صاحب هذه الخصال أن يُبقيَ الشاعر واقفا ببابه، ويعود دعبل الى قبوله الود

---

[1] الديوان: ق121/1.

[2] المصدر نفسه: ق113،112/1.

وكل ما يتأمَّل منه، ويعاتبه عتاب الكريم حينما يشير الى انه لايرضى بمثل هذا الا منه، ولن يقبل ان يعتذر له بتدبير الولاية:

وان نـــاب شـــغل ففـــي دون مـــا  تـــــدبره شـــــغلٌ شـــــاغلُ

ويرحل الكريم حينما يضيق به مكانه:

عليـــك الســـلام فـــاني امـــرؤ  اذا ضـــاق بـــي بلـــد راحـــل

ودعبل لم يرحل، بل بقي يتردد على الامير الخزاعي حتى جاءه كتاب المامون بالرضا عنه، بعد ان سمع ابياته التي قالها في عمه ابراهيم بن المهدي، ايام خلافته فعطفتهُ عليه.[1]

وخلاصة القول في العتاب انه من الموضوعات القريبة من النفس الانسانية فهي ترتبط بالعاطفة والمشاعر والاحاسيس، اذ يقوم الشاعر في العتاب، بتحريك عواطف المعاتب وتغيير مشاعره نحوه.

والعتاب عند دعبل يحمل لغة التعطف دون التوسل، فعتابه عتاب كريم عزيز النفس ولم يلجا دعبل في عتابه الى اللوم والتقريع، بل كان عتابا بسيطا، هدفه طلب الرضا وحفظ الوداد ونبذ الجفاء والافتراق

**4. الخمريّات:** غرض الخمرة من الاغراض الشعرية المعروفة قديما، قفد عرفها العرب منذ عصر ماقبل الاسلام فشربوها وعقدوا لها المجالس، فوصف الشعراء الخمرة وصفا دقيقا ووصفوا كذلك الندمان والكاس ومجالس الشرب واللهو والغناء.

والارتباط بين الخمرة والغناء وثفٌ إذ (كانت الخمرة تستتبعُ الغناء فتعرضوا بعض التعرض لوصف الغناء ايضا، والخمرة وصفوها ببساطة وايجاز وذلك ديدنهم في اغلب ما وصفوا) [2].

---

[1] ينظر :دعبل بن علي: الاشتر :115.

[2] الوصف في شعر العراق: 62.

وبلغت الخمرة اوج بروزها في العصر العباسي، فقد كان وصف الخمرة والمجون هو (نتاج الحياة المترفة التي سادت في العصر العباسي، وهذه الحياة المترفة قادت الى الاندفاع بحماس نحو اللهو والمجون والغناء وكرع جامات الخمرة مترعة). [1]

000اذن الحياة المترفة وما يصاحبها من بذخ اموال وعقد مجالس لهو ومجون، ساعدت على انتشار شرب الخمرة ومعاقرتها، كما ان هناك سبباً مهماً، عمل على تطور الخمرة ووصفها وهو ان بعض الخلفاء كانوا يدعون الى عقد مجالس الشرب واللهو والغناء والخمرة، وهذا المجلس بطبيعته سوف يجمع فئات عديدة من ابناء المجتمع ومنهم الشعراء فكان يسمع منهم ما يقولون من نظم للخمرة ومعاقرتها ووصفها.

ودعبل الخزاعي مثله مثل غيره من الشعراء العباسيين، شرب الخمرة وانشأ لها ابياتا تدل على صدق التجربة، وبلغ من ولعه ان عد الخمرة واحد من الخلال الخمس حيث قال[2]:

انما العيش خلال خمسة  حبذا تلك خلال حبذا
خدمة الضيف، وكأس لذة  ونديم، وفتاة، وغنا

وقال يثني صديقه ابا نهشل بن حميد الطوسي عن مقاطعة الشراب[3]: (من الخفيف)

انما العيش في منادمة الاخـ  وان لافي الجلوس عند الكعابِ
وبصرف كانها السن البر  قِ اذا استعرضت رقيق السحاب

فهنا يرى دعبل ان العيش في معاقرة الخمرة ومنادمة الاصدقاء لافي الجلوس عند الجواري، ويراها ذات لمعان وضوء ويشبهها بضوء البرق حينما يتعرض لقطع السحاب.

---

[1] دراسات في الشعر العربي: 40.

[2] الديوان: ق36/1.

[3] المصدر نفسه: ق46/1.

ويصرح دعبل ان يوم القيامة لايخيفه، فيقطعه عما يجد فيها من لذة:

ان تكونـــوا تـــركتم لـــذة العيـــ ش حـذار العقـاب يـوم العقـاب
فـــدعوني ومـــا الـــذ واهـــوى وادفعوا بـي فـي صدريوم الحساب

وبدافع من اللهو وطيش الشباب، نجد دعبلا يجلس مع اصحاب له فيشربون الخمرة على عادة اهل عصره في موضع كثير الماء والعشب، لطيف الهواء، فجسد ذلك المشهد في قوله[1]: (من الوافر)

شـــربت وصـــحبتي يومـــا بغمـــر شـــراباً كـــان مـــن لطـــف هـــواء
وزنّـــا الكـــأس فارغـــة ومـــلأى فكـــان الـــوزن بينهمـــا ســـواء

ويجعل دعبل من الدعوة الى الشراب دعوة الى الحياة الحديثة والاستمتاع بها، ونبذ الحياة القديمة، ولقد قطع دعبل شوطا طويلا في التأثر بالبيئة البغدادية حين شارك ابا نؤاس في رفض الوقوف على الاطلال واستبداله بذكر الخمر بالوقوف على الربوع حتى نكاد تقع في لبس تجاه الشاعرين الكبيرين وايهما كان البادىء في هذا الاتجاه.[2]

فرفض دعبل الوقوف على الاطلال، نبذا للاطار التقليدي القديم مخاطبا زيادا الساقي[3]: (من الطويل)

يقـــول زيـــاد قـــف بصـــحبك مـــرة على الربـع، مالي والوقوف على الربـع
ادرهـــا علـــى فقـــد الحبيـــب فربمـــا شـــربت علـــى نـــاي الاحبـــة بـــالفجع
فمـــا بلغتنـــي الكـــأس حتـــى شـــربتها والا سـقيت الارض كأسـا مـن الـدمع

ولدعبل ابيات عارض بها قصيدة ابي نؤاس(ياشقيق النفس من حكم) بقصيدة خمرية ميمية ابتدأها بقوله[1]:

---

[1] الديوان: ق34/1.

[2] ينظر: رحلة الشعر:274.

[3] الديوان: ق98/1.

عـــاذلي لـــو شـــئت لـــم تلـــم ان ســـمعي عنـــك فـــي صـــممِ
فـــارض مـــن ســـري علانيتـــي انفـــت مـــن رفضـــها شـــيمي

وسرعان ماينتقل الى ذكر الخمرة فيقول:

واشـــرب الـــراح التـــي حجبـــت عـــن عيـــون الـــدهر بـــالختم
نارهـــــا شـــــمس ومشـــــربها صـــيبٌ، مـــن واكـــف ســـجمِ

فهنا يدعو دعبل الى شرب الخمرة، فمشربها مثل السحاب المملوء بالمطر الغزير وهذا دلالة على امتلاء القدح بالخمرة.

ويرى دعبل ان الخمرة تضيء في ايدي السقاة وكانها نار هبت وسط غابة مزدحمة بالشجر فيقول:

فآقتناهـــــا فتيـــــة ســـــمح مـــن انـــاسٍ ســـادة هضـــمِ
فاســـــتنارت فـــــي اكفهـــــم كســـنا النيـــران فـــي الاجـــم

فالمعارضات الشعرية والمناقضات المقصودة والتي نظمها الشعراء تلمحاً او إظهارا للموهبة الشعرية المتفوقة. [2]

ويشير دعبل في ابيات له ان للخمر حرمة، اذ انه كان يعتقد با للمجالسة على الشراب حرمة ينبغي ان تحفظ،(( (ويعد ارتضاع درة) للكأس نسبا يجمع بين الشاربين))، [3] حيث يقول دغبل في ذلك[4]: (من البسيط)

---

[1] المصدر نفسه: ق123/1.

[2] ينظر: الشعر في الحاضرة العباسية: 30.

[3] دعبل بن علي: الاشتر: 30.

[4] الديوان: ق2/ 144.

اذكـر ابـا جعفـر حقـا امـت بـه  انـي وايـاك مشـغوفان بـالادبِ
واننا قد رضعنا الكأس درتهـا  والكأس درتها حظ من النسـب

ولدعبل رأيه في شرب الخمرة وكيفية مزجها[1]: (من المجتث)

لاتشـــرب الـــدهر صـــرفا  فالصـــرف يـــورث حتفـــا
واجعـــل مـــن الـــراح نصـــفا  واجعـــل مـــن المـــاء نصـــفا
فانهـــــا بمـــــزاج  اشـــهى واحلـــى واشـــفى

فيخاطب دعبل صديقا له بان لايشرب الخمرة وحدها، لأن الصرف يورث الحتف، بل عليه ان يجعل من الخمرة نصفا ومن الماء نصفا كي يمتزج ويخرج أشهى وأحلى وأشفى.

اذن فدعبل الخزاعي على عادة اهل عصره من الشعراء، عاقر الخمرة وشربها، وابياته تدل على انه كان ذا ذوق في اختيار نوع الخمرة، وقد عدها دعبل احد الخصال الخمس، ولا ننكر دافع اللهو والشباب وما يحمله من حماسة واندفاع قادت الشاعر الى ان يحضر مجالس الشرب مع اصحاب له، وتميزت خمرياته بانهابسيطة مع توخي الايجاز وعدم الاسراف والمبالغة.

**3. الغربـة والحنـين:** موضوع الغربة والحنين من الموضوعات الشعرية ذات الصلة بشعور الفرد، وعواطفه، فاذا ما عانى الشاعر من الغربة والابتعاد عن الاهل والوطن معاناة حقيقية جاء نصه الشعري مطابقا لحال الشاعر. فيكون الشعر وسيلة مهمة ينفس الشاعر به عن همومه وغربته.

وقد جسد دعبل الخزاعي الغربة والحنين بشكل صادق، فقد عبرت نصوصه عن حنينه وغربته وانفراده تعبيرا ينم عن صدق التجربة والعاطفة.

---

[1] الديوان: ق1/ 100-101.

فالحنين عنده كان واضحا، عبر فيه عن رقة عواطفه ومشاعره، ومنها قوله في وداع احد الكرماء[1]: (من المتقارب)

وداعـــــك مثـــــل وداع الربيـــــع وفقـــدك مثـــل افتقـــاد الـــديم
عليـــك الســـلام فكـــم مـــن وفـــاء افـــارق منـــك، وكـــم مـــن كـــرم

فحنينه وشوقه لهذا الكريم جعلته يصور الموقف بوداع الربيع للارض، حينما ينشر اخضراره عليها، كما انه يفتقده مثل افتقاد السحاب الهاطل المملوء مطرا على الارض الجرداء، ثم يرسل سلامه اليه فبفقده فقدت معاني الكرم والوفاء.

ويحن دعبل الى ايام شبابه، وقت ما كان يمشي يزهو مفتخرا بريعان شبابه، فايامه كانت ملؤها السعادة فيقول[2]: (من البسيط)

ســـقياً ورعيـــاً لايـــام الصـــبابات ايـــام ارفـــل فـــي اثـــواب لـــذاتي
ايـــام غصـــني رطيـــب مـــن لدونتـــه اصـبو علـى غيـر جـارات وكنـاتِ

واما الاغتراب عنده فهي تارة تعني الانعزال عن الناس والاحساس بالاختلاف عنهم فالناس كلهم شر عنده لا يرتجى الخير منهم وهذا شعور بالغرابة وهو خاص بذات الشاعر، يقول دعبل[3]: (من البسيط)

مـــا اكثرالنـــاس! لا بـــل مـــا اقلهـــم الله يعلـــم انـــي لـــم اقـــل فنـــدا
اني لافتح عيني حين افتحهـا على كثير، ولكن لا ارى احدا

فمرة يرى الناس كثيرين، ومرة يراهم قليلين، وعلى الرغم من ذلك فانه عندما يفتح عينييه فانه لا يرى احدا.

وفي السياق ذاته يقول دعبل[1]: (من مجزوء الرمل)

---

[1] المصدر نفسه: ق126/1.

[2] الديوان: ق59/1.

[3] المصدر نفسه: ق75/1.

قـــد بلـــوت النـــاس طـــرا لـــم اجـــد فـــي النـــاس حـــرا
صار احلى الناس في العيـ ن . اذا ما ذيق . مرا

فهو اختبر الناس طويلا وعرفهم فلم يجد فيهم . على رأيه . حرا وهذا هو الانفراد في عينه فاحلى الناس في مرآى العين يكون ذا مرارة اذا جربته.
وبسب غربته من الدهر وناسه فان الشيب سرعان ما ملأ شعره؛[2] (من الطويل)

لقـد عجبـت سـلمى وذاك عجيـب رايـت بـي شـيبا عجلتـه خطـوب
ومـا شـيبتني كبـرة غيـر انني بـدهر بـه رأس الفطـيم يشـيب

فيخاطب دعبل سلمى بان لا تعجب من سرعة امتلاء شعره بالشيب، فالدهر وناسه وخطوبه تعجل في شيب الطفل الفطيم.
والغربة عنده ابتعاده عن وطنه واهله، لان ( الارتحال عن الوطن يولد اغترابا مكانيا لاتنفتح معه الأسوار الوحشة ولا يصبح العالم الا ثقب ابرة). [3]
فاذا ما هجر المرء وطنه فلا بد ان يشعر بالغربة، ولا يصرح الشاعر عن غربته احيانا بل يلمح الى ذلك بان يرمز لها بشيء اخر ذي صلة بالغربة، منها قوله[4]: (من الكامل)

ظلـت بقـم مطيتـي يعتادهـا همـان: غربتهـا وبعـد المـدلج
مـابين علـج قـد تعـرض، فـانتمى او بـين اخـر معـرب مسـتعلج

فالابتعاد هنا هم كبير لسببين: العلوج وتداعياتهم وانتماؤهم الشكلي والاخر المستعلج وهو الاخطر في نظره فهذان الهمان جعلا الشاعر يتحسس الاغتراب والابتعاد عن اهله ووطنه.

---

(1) المصدر نفسه: ق79/1.
(2) الديوان: ق40/1
(3) رماد الشعر: 95.
(4) الديوان: ق1/ 65.

فيرمز دعبل من خلال مطيته الى غربته وابتعاده عن وطنه.

يتضح مما مرَّ، ان الحنين والغربة مرتبطة بعواطف الشاعر وانفعالاته، اذ يعبر الشاعر عن معاناة الغربة والانفراد والابتعاد عن الناس تعبيرا خاصا بذات الشاعر، كما ان شوقه وحنينه لاشياء فارقته دلت على حس الشاعر وحبه لمن فارقهم.

وعلى اية حال فقد جاءت نصوصه الشعرية صادقة عبرت عن الضيق النفسي وصدق التجربة .

**6. الغزل:** غرض الغزل من الاغراض الشعرية القديمة، فقد عرفه الشاعر العربي منذ عصر ماقبل الاسلام، والمرأة هي مصدر الشاعر الاساس في الغزل، فلقد تغزل الشاعر بها ذاكرا حبه لها وتصوير مفاتنها وذكر الوجد بها والتشوق اليها واصبح هذا من التقاليد الراسخة في القصيدة العربية.

لقد امتلكت المرأة كل احساسات الشاعر وعواطفه، وهو مطوق ماسور بحبها وهي مصدر الهام للشعراء في الحقيقة او التصور الذهني عندهم.

والغزل نوعان: عفيف وماجن اما العفيف فهو غزل يعبر فيه الشاعر عن تجربة وجدانية مملوءة بالعواطف والاحاسيس الرقيقة، فمعانيه شريفة نزيهةٌ عن المعاني الحسية، اما الماجن فهو غزل يذكر فيه الشاعر مفاتن المرأة الجسدية والمعاني في الغزل الماجن حسية تثيرها الغرائز المكبوتة.

ودعبل الخزاعي شاعر كغيره له عواطف ومشاعر واحاسيس تجاه المرأة، لذا تغزل بها غزلا عفيفا محتشما ونادرا ما يتعرض لغزل المرءة ماديا، ومن غزله العفيف ابياته حينما تعرض لفتاة بباب الكرخ فقال لها[1]: من (مخلع البسيط)

---

[1] الديوان: ق1/ 92.

دمـــوع عينـــي بهـــا انبســـاط ونـــوم عينـــي بهـــا انقبـــاضُ
وذا قليـــــلٍ لمـــــن دهتـــــه بلحظهـــا الاعـــين المـــراض
فهـــل لمـــولاتي عطـــف قلـــب او للـــذي الحشـــا انقـــراض

فنرى دعبل يتغزل بهذه الفتاة غزلا عفيفا، فهي قد ادهشته بلحاظ عينها، ويطلب منها ان تعطف عليه، ونراه يستخدم فن الطباق ليزيد من تاثير النص في المتلقي.

ويكرر دعبل اسم (سلمى)، والظاهر انها محبوبته ويحتمل ان يكون ذكر الفتاة تقليداً لمن سبقه من الشعراء في ذكر اسماء محبوباتهم في مقدمات القصائد يقول دعبل[1]: (من الكامل)

يـــاربع ايـــن توجهـــت ســـلمى امضـــت، فمُهجـــة نفســـهِ أمضـــى
لا ابتغـــي ســـقيا الســـحاب لهـــا فـــي مقلتـــي خلـــف مـــن الســـقيا

ويكررُ ذكرها في قوله[2]: (من البسيط)

الله يعلـــــم والايـــــام دائـــــرة والمـــرء مـــا بـــين ايحـــاشٍ واينـــاسِ
انـــي احبـــك حبـــا لـــو تضـــمنه (سلمى) سميك دك الشاهق الراسي[3]
حبـــا تلـــبس بالاحشـــاء وامتزجـــا تمـازج المـاء بالصـهباء فـي الكـاس

فلشدة حبه لسلمى فانها خالطت روحه وامتزج حبهما معا كتمازج الماء بالخمرة.

وله ارجوزة يذكرفيها(سلمى) متعرضا لمفاتنها الحسية:.[4] (من الرجز)

---

[1] الديوان: ق1/ 36–37.

[2] المصدر نفسه: ق90/1.

[3] في العمدة: ذاك الشاهق. ينظر العمدة: 332/1.

[4] الديوان: ق1/ 47.

ياسـلم ذات الوضـح العـذاب
وربـة المعصـم ذي الخضـاب
والكفل الرجراج فـي الحقـابِ[1]

ومحبوبـة دعبـل ذواقـة فـي الهـوى لـذا يقـول فيهـا فـي موضـع اخـر[2]: (مـن الكامـل)
انـي وجدتك في الهوى ذواقـة لا تصبـرين على طعام واحدِ

[1] الكفل: المرأة العجوز فالكفل: العجزو الجمع اكفال . الحقاب: ما تشده المرأة في وسطها والجمع: حقب، ينظر: الديوان: ق1/ 47 (الهامش).
[2] الديوان: ق1/ 76.